

الفصل الأول الجملة الاسمية

تعرفها:

الجملة الاسمية هي جملة المبتدأ والخبر وقد عرفها ابن هشام بأنها الجملة التي صدرها اسم كزيد قائم وهيئات العقيق وقائم الزيدان عند من جوّز، وهو الأخصف والكوفيون^(١) وشرحها سيبويه بقوله "فالمبتدأ كل اسم ابتدئ به ليبنى عليه كلام والمبتدأ والمبنى عليه رفع، فالابتداء لا يكون إلا بمبنى عليه، فالمبتدأ الأول، والمبنى ما بعده عليه، رفع، فالابتداء لا يكون إلا بمبنى عليه، فالمبتدأ الأول، والمبنى ما بعده عليه فهو مسند ومسند إليه" (٢).

وعرف ابن جني المبتدأ بقوله: "اعلم أن المبتدأ كل اسم ابتدأته وعرّيته من العوامل اللفظية وعرضته لها، وجعلته أولاً لثان يكون الثاني خيراً عن الأول: ومسنداً إليه وهو مرفوع بالابتداء، تقول:

زيد قائم ومحمد منطلق، فزيد ومحمد مرفوعان بالابتداء، وما بعدهما خبر لهما"^(٣) وأما الخبر عند سيبويه فهو المبنى على المبتدأ، يقول: "واعلم أن المبتدأ لا بد له من أن يكون المبنى عليه شيئاً هو هو، أو يكون في مكان أو زمان، وهذه الثلاثة يذكر كل واحد منها بعد ما يبتدأ"^(٤).

١- معنى النبيب، الجزء الثاني، ص ٤٢٠

٢- كتاب سيبويه، تحقيق وشرح عبد السلام هرون، عالم الكتب، الجزء الثاني، ص ١٢٦

٣- المع في العربية، أبو الفتح عثمان ابن جني، تحقيق د.حسين محمد شرف، عالم الكتب بالقاهرة: الطبعة الأولى ١٩٧٩، ص ١٠٩

٤- كتاب سيبويه، ج ٢ ص ١٢٧.

وهو عند ابن جنى "كل ما أسندته إلى المبتدأ وحدثت به عنه وذلك على ضربين: مفرد وجملة. فإذا كان الخبر مفرداً فهو المبتدأ فى المعنى، وهو مرفوع بالمبتدأ نقول: زيد أخوك، ومحمد صاحبك فزيد هو الأخ ومحمد هو صاحب" (١)

ولم يخرج شرح الجملة الاسمية وركنيتها المبتدأ والخبر عما قاله سيبويه، وابن جنى وابن هشام، فى النحاة السابقين "وسار النحاة المحدثون على نهج القدامى فاهتموا بالإسناد الذى يتضح به معنى الجملة ووظيفتها فكثير منهم يرون أن "كل جملة خبرية أو إنشائية ركنين هما: مسند ويسمى محكوماً به أو مخبراً به، ومسند إليه ويسمى محكوماً عليه أو مخبراً عنه" (٢)

والمسند إليه هو المبتدأ الذى له خبر، والفاعل، ونائبه (٣) والمسند هو الخبر والفعل التام واسم الفعل المبتدأ الوصف المستغنى بمرفوعه عن الخبر، وأخبار النواسخ، والمصدر النائب عن الفعل (٤) وعند البلاغيين يمكن تعريف الجملة الاسمية بأنها الجملة التى يغلب فيها المسند إليه اسماً والمسند وصفاً مشتقاً (٥) وليس هذا التعريف ببعيد عن تعريف النحاة، إلا أنه يمكن أن يكون أكثر وضوحاً وأقرب دلالة للدراسين المحدثين:

أقسامها وأنماطها وفرع كل منها:-

أردت بالأقسام التقسيمات الأساسية التى جعلها النحاة للمفهوم النحوى العام فالجملة الاسمية مفهوم نحوى عام، وأقسامها مثلاً، الخبر مفرد، والخبر جملة، والخبر شبه جملة.

١- اللع، ص ١١٠.

٢- علم المعانى، د. درويش الجندى، مكتبة نهضة مصر، الطبعة الثانية، ١٩٦٢، ص ٧١ وانظر: د. درويش الجندى، رسالة الماجستير: الشعر فى ظل سيف الدولة، إشراف/أ. عمر الدسوقي، ١٩٥٢م

رسالة الدكتوراه: الرمزية فى الأدب العربى، إشراف/أ. عمر الدسوقي، ١٩٧٠م

٣- جواهر البلاغة، ص ١١٧

٤- جواهر البلاغة، ص ١٤٧

٥- من أسرار اللغة، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٦٦، ص ٤٧

أما الأنماط فهي جمع نمط والنمط الضرب من الضرب، والنوع من الأنواع يقال ليس هذا من ذلك أى من ذلك النوع والضرب^(١) وقد استخدمت النمط فى دراستى هذه بمثل ما استخدمه الدكتور على توفيق الحمد فى دراسته لشعر ذى الرمة ، إذ قال أنه القالب الذى يجمع تراكيب متشابهة لها دلالات وخصائص تركيبية وإعرابية واحدة^(٢) وقد قصدت بفرع كل نمط ما ينقسم إليه النمط من تراكيب لغوية متعددة تدرج كلها فى إطار تركيبه اللغوى العام .

فالنمط الأول، فى الجملة الاسمية مثلاً (المبتدأ معرفة والخبر نكرة)

والنمط الثانى، المبتدأ معرفة والخبر معرفة .

ولكن النمط الأول ينقسم إلى عدة فروع منها: المبتدأ معرف بآل والخبر نكرة والمبتدأ معرف بالإضافة والخبر نكرة، وهكذا . كما يتضح فى التفصيلات بعد قليل وبعد دراسة الجملة فى ديوان القتال الكلابي تقسمت لدى الجملة الاسمية الأساسية حسب الأقسام والأنماط والفرع التالية :

١- لسان العرب مادة نمط

٢- بناء الجملة فى شعر ذى الرمة ، د. على توفيق الحمد ، رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية الآداب بجامعة القاهرة ١٩٧٩ ص ٣

المبحث الأول :

المبتدأ معرفة والخبر مفرد

النمط الأول، المبتدأ معرفة والخبرة نكرة :

يحسن في البداية أن أعرفَّ المعرفة وأعرَّفَّ النكرة ، وأن أعطى فكرة عن ترتيب المعارف عند النحاة ، وعن رأيهم في أعرفَّ المعارف ثم الذي يليه فالمعرفة هي "الاسم الذي وضع ليستعمل في معين، فالتعيين إنما يكون في حال الاستعمال لا في حال الوضع وبيان ذلك أن "أنا" أو "أنت" ضميران والضمائر من المعارف . وحين وُضِعَ "أنا" وضع ليستعمل في حال التكلم ، أي كان المتكلم ، ولكنك حين تقول "أنا مجتهد" قد استعملته في متكلم معي (١).

والنكرة ما شاع في جنس موجود أو مقدر (٢) وقد شرحها عباس حسن في النحو الوافي بقوله: اسم يدل على شيء واحد ولكنه غير معين بسبب شيوعه بين أفراد كثيرة من نوعه تشابهه في حقيقته ويصدق على كل منها اسمه (٣).

وابن هشام يرى أن النكرة أصل والمعرفة فرع ، ولذا فهو يقدم النكرة ويؤخر المعرفة (٤) كما أنه قسم المعرفة إلى ستة أقسام جعل الضمير القسم الأول منها لأنه "أعرف الستة" (٥) والحق أن ترتيب المعارف أمر تحدث فيه النحاة ، وكانت لهم فيه آراء متفاوتة .. فقال الزجاجي: "وأعرفَّ المعارف : أنا ، وانت ثم هو ، ثم زيد ، ثم هذا ، هذا مذهب سيبويه ، وقال الفراء : هذا أعرفَّ من زيد" (٦)

١- شرح قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، ص ١٢٩

٢- المرجع السابق ص ١٢٨

٣- النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف بمصر، الطبعة الرابعة، ج ١ ص ٢٠٨

٤- شرح قطر الندى، ص ١٢٨

٥- شرح قطر الندى ص ١٢٩

٦- كتاب الجمل في النحو، أبو القاسم عبد الرحمن الزجاجي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٩٨٥، ص ٨

كما ناقش أبو البركات الأنباري هذه المسألة في كتابه الإنصاف فقال: "ذهب الكوفيون إلى أن الاسم المبهم- ويريد به هنا اسم الإشارة نحو هذا وذلك أعرف من الاسم العلم نحو زيد وعمرو، وذهب البصريون إلى أن الاسم العلم أعرف من الاسم المبهم، واختلفوا في مراتب المعارف: فذهب سيبويه إلى أن أعرف المعارف الاسم المضمّر، لأنه لا يضمّر إلا وقد عرف ولهذا لا يفتقر إلى أن يوصف كغيره، من المعارف ثم الاسم العلم لأن الأصل فيه أن يوضع على شيء لا يقع على غيره، من أمته، ثم الاسم المبهم لأنه يعرف بالعين وبالقلب ثم ما عرّف بالألف واللام، لأنه يعرف بالقلب فقط، ثم ما أضيف إلى أحد هذه المعارف (١).

وفي كتابه أسرار العربية عرض أبو البركات الأنباري لهذه المسألة بتفصيل أوسع حيث قال: "فإنه قيل: فما أعرف هذه المعارف؟ قيل: اختلف النحويون في ذلك، فذهب بعضهم إلى أن الاسم المضمّر أعرف المعارف، ثم الاسم العلم، ثم الاسم المبهم، ثم ما فيه الألف واللام، بخلاف غيره، من سائر المعارف، والذي يدل على أن الضمائر أعرف المعارف أنها لا تفتقر إلى أن توصف كغيرها من المعارف، وهو قول سيبويه وذهب بعضهم إلى أن الاسم المبهم أعرف المعارف، ثم المضمّر، ثم العلم، ثم ما فيه الألف واللام، وهو قول أبي بكر ابن السراج وذهب آخرون إلى أن أعرف المعارف الاسم العلم، لأنه في أول وضعه لا يكون له مشارك به، ثم المضمّر، ثم المبهم، ثم ما عرف بالألف واللام، وهو قول أبي سعيد السيرافي فأما ما عرّف بالإضافة فتعريفه بحسب ما يضاف إليه من المضمّر، والعلم والمبهم وما فيه الألف واللام على اختلاف الأقوال" (٢).

١- الإنصاف في مسائل الخلاف، كما الدين أبو البركات الأنباري، المكتبة التجارية الكبرى، الطبعة الرابعة ١٩٦١مسألة رقم ١٠١ص ٧٠٧
٢- اسرار العربية، كمال الدين أبو البركات الأنباري، تحقيق محمد بهجة البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، ١٩٥٧.

على أن الترتيب الشائع للمعارف أن "أقواها بعد لفظ الجلالة وضميره، هو ضمير المتكلم ثم المخاطب ثم العلم وهو درجات متفاوتة القوة في درجة التعريف، ثم ضمير الغائب الخالي من الإبهام، ثم اسم الإشارة، والمنادى (النكرة المقصودة) وهما في درجة واحدة، لأن التعريف بكل منهما إما بالقصد الذي يعينه المشار إليه، وإما بالتخاطب، ثم الموصوف والمعرف بأل وهما في درجة واحدة، أما المضاف إلى معرفة فإنه في درجة المضاف إليه إلا إذا كان مضافاً للضمير فإنه يكون في درجة العلم على الصحيح، وأقوى الأعلام أسماء الأماكن لقلّة الاشتراك فيها، ثم أسماء الناس، ثم أسماء الأجناس وأقوى أسماء الإشارة ما كان للقرب ثم ما كان للوسط، ثم ما كان للبعد"^(١).

وأما فيما يتعلق بهذا النمط وهو "المبتدأ معرفة والخبر نكرة" فقد ذهب النحاة إلى أن هذا النمط هو أصل الكلام، فإذا اجتمع في الكلام معرفة ونكرة، فالمعرفة مبتدأ والنكرة خبر له قال سيبويه: "وأحسنه إذا اجتمع نكرة ومعرفة أن يبتدئ بالأعرف، وهو أصل الكلام"^(٢) وقد قال ابن السراج "واعلم أن المبتدأ أو الخبر من جهة معرفتهما أو نكرتهما. أربعة، الأول، أن يكون المبتدأ معرفة والخبر نكرة، نحو: عمر؛ منطلق، وهذا الذي ينبغي أن يكون عليه أصل الكلام"^(٣) وقال ابن جنى: "فإذا اجتمع في الكلام معرفة ونكرة جعلت المبتدأ هو المعرفة والخبر هو النكرة"^(٤)

١- النحو الوافي ٣١٢/١

٢- كتاب سيبويه ٣٢٨/١

٣- الأصول في النحو، أبو بكر بن السراج، تحقيق د. عبد الحسين القتلي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى،

١٩٨٥ ج ١ ص ٥٦

٤- الأشباه والنظائر ٧١/٢.

ولهذا النمط في ديوان القتال الكلابي أربعة فروع :

الفرع الأول : المبتدأ معرفة (ضمير) والخبر تكرة :

وردت في هذا الفرع ضمائر أنا، وهو، وهى، ونحن، وأنتم، وهنّ، فى عدة أبيات من

ديوان القتال هي :

- | | |
|---|-----------------------------------|
| (١) ولم يبتئس من فقدها وهَوَ ساغب | إذا جاع لم يفرح بأكلة ساعة |
| (٢) وما يعرفُ الأدويةَ إلا طبيبُها | بهن من الداء الذى أنا عارف |
| (٣) كأنها حَشَبٌ بالقاعِ مَقْطُوبٌ | أو تتجلى الخيلُ عن قتلى مُصرَّعةً |
| (٤) وغابِ رماحٍ يكسِفُ الشمسَ غابُها | وأنتم عديد فى حديدٍ وشفرةٍ |
| (٥) وقاعُ الملوكِ فثكُها واغتصابُها | لهم جزر منكم عبيط كأنه |
| (٦) لِبِئْبِيَّةٍ حَتَّى زُرْنَنَا وَهَى طَلْحُ | وأدم كثيران الصريم تكلفت |
| (٧) بسبى كراماً حيث أمسوا وأصبحوا | سقى الله حياً من فزارة دارهم |
| (٨) يا ابن الوحيد، عكاظ فاذهب فأفعد | وأنتى عكاظ فقال إئى مانع |
| (٩) عقرى تعطب، كُلهَا عَطِبَ ردى | عقر النجائب والخيول فأصبحت |
| (١٠) رثبال ملك فى قباء مجسد | ضاربه علق الدماء كأنه |

١- ديوان القتال ص ٢٩

٢- ديوان القتال ص ٣٠

٣- ديوان القتال ص ٣٢

٤- ديوان القتال ص ٣٣

٥- ديوان القتال ص ٣٣

٦- الديوان ص ٣٩

٧- الديوان ص ٣٩

٨- الديوان ص ٤٣

٩- الديوان ص ٤٣

١٠- ديوان القتال ص ٤٤

- وإذا رفعتُ رفعتُ لستُ بأمن
 فرحت كأننى سيف صقيل
 طوالع من حَوْصَى الرِّدَاةِ كأنها
 وخيْطُ نَعَامَى الرُّبْدِ فيها كأنها
 وأنتم أناسٌ تعجبون برأيكم
 قبائلنا سبع ، وأنتم ثلاثة
 ونحن أناس عودنا عود نبعة
 بأنا بنو أمين أختين خلتا
 عبد السلام تأمل هل ترى ظُغْنًا
 "أطعم-ولست بفاعل- ولتعلمن
 إذا واجهته الشمس صد بوجهه
 بِأَنى أَعْنَى بالمصاعب حَقبة
 إذا مصعبٌ قَضَيْتُ يوماً قَضَاءَهُ
- (١) من حَبْطَةِ بالناب ، تُقْسِدُ، واليَدُ
 (٢) وعَرَّتْ جارة ابن أبي قراد
 (٣) نواعمٌ من مرانٍ أَوْقَرها البُسْرُ
 (٤) أباعرُ ضلالٌ بأباطها تَشْرُ
 (٥) إذا جَعَلتُ ما فى المَقارِصِ تَهْدِرُ
 (٦) وللسبعُ خيرٌ من ثلاثٍ وأكثر
 (٧) صايِبٍ وفينا قسوةٌ لا تُزَوَّرُ
 (٨) بيوتهما فى نَجْوَةٍ فوق أبهرا
 (٩) إنى كبرت وأنت اليوم ذو بصر
 (١٠) أنَّ الطعامَ يحورُ شر محار
 (١١) سوى وجهها، إذ أشرقَت، وهو ناعس
 (١٢) من الدهر حتى هُنَّ حُدْبٌ حرامس
 (١٣) فإنى لقرمٍ مصعبٍ متشاورس

- ١- ديوان القتال ص ٤٤
 ٢- ديوان القتال ص ٤٧
 ٣- ديوان القتال ص ٤٩
 ٤- ديوان القتال ص ٤٩
 ٥- ديوان القتال ص ٥٠
 ٦- ديوان القتال ص ٥٠
 ٧- ديوان القتال ص ٥٠
 ٨- ديوان القتال ص ٥٣
 ٩- الديوان ص ٥٣
 ١٠- الديوان ص ٦١
 ١١- الديوان ص ٦٦
 ١٢- الديوان ص ٦٧
 ١٣- الديوان ص ٦٧

- | | | |
|------|-------------------------------------|------------------------------|
| (١) | وأدماً لم تُرَشِّحْ غَزَالاً خاضعاً | وكانها إذ قرَّبت أجمالها |
| (٢) | لآتيه، إنى إذن لمضلل | أيرسل مروان الأمير رسالة |
| (٣) | ولكننى من خوف مروان أوجل | وما بى عصيان ولا بعد منزل |
| (٤) | وصالٍ من وصل الحبال، صرُوم | إنى لعمزُ أبيك لو تجزيبنى |
| (٥) | ولا كلافى كل دهياء صيلم | فلما أعاد الصوت لم أك عاجزاً |
| (٦) | أملت له كفى بلذنٍ مقوم | فلما رأيت أنه غير منته |
| (٧) | أخى نجداتٍ لم يكن متهضماً | بكف امرئ لم تخدم الحى أمه |
| (٨) | إلى غصن رطب لأصبح باليا | أعالى لو أشكو الذى قد أصابنى |
| (٩) | بما ليس مقفوداً أو فيه شفائيا | أعالى أخت المالكين نولى |
| (١٠) | على الخائف المطلوب كفه حابِل | كان بلاد الله وهى عريضة |

الفرع الثالث: المبتدأ اسم معرف بال والخبر نكرة :

ورو هذا الفرع فى خمسة مواضع فى ديوان القتال هى قوله :

- هُمُ أدركوا فى عبدٍ ودِّ دِمَاءَهُمْ غداةً بناتِ القين والخيلُ جُنْحُ (١١)

-
- ١- الديوان ص ٦٨
 ٢- ديوان القتال ص ٧٧
 ٣- ديوان القتال ص ٧٧
 ٤- ديوان القتال ص ٨٨
 ٥- الديوان ص ٨٩
 ٦- الديوان ص ٨٩
 ٧- الديوان ص ٩٠
 ٨- الديوان ص ٩٤
 ٩- الديوان ص ٩٤
 ١٠- الديوان ص ٩٩
 ١١- ديوان القتال ص ٣٩

- (١) كأن الرجال الطالبين تِرَاتَهُمْ
أسودُ على ألبادها فهى تَمْتَحُ
- (٢) نُصَبُ عليه قَرْقَفٌ بَابِلِيَّةٌ
بأنيابها والليلُ بالطل لأبَسُ
- (٣) وَأَسْتَحْيِيَا أن تَلُومَا أو أَلُومَكَمَا
إن الحياءَ جميل أيما حال
- (٤) وَلَكِنَّمَا قَوْمِي قُمَاشَةٌ حَاطِبٌ
يُجْمَعُهَا بالكف والليلُ مَظْلَمٌ

الفرع الثالث: المبتدأ معرف بالإضافة والخبر نكرة :

ورو هذا الفرع بريوان القتال في (ثنتين وعشرين) موضعاً هي قول القتال :

- نساء ابن بشر بُدِّنْ ونساؤنا
بلايا عليها كُلُّ يوم سِلَابُهَا (٥)
- وتطابرت عبسٌ فأصبح منهم
وادی الدواهن خالیا لم يُورَد (١)
- فرسانُ ذی الرحل والعرجاء وابنتها
فدی لهم رهط رداد وشداد (٧)
- وخیطُ نَعَامِي الرُّبْدِ فیها كأنها
أباعُرُ ضُلَالٍ بآباطها نَشْرُ (٨)
- عفا بطنُ سِهي من سُلَيْمِي وَصَمَعْرُ
خَلَاءَ فَوَصَلُ الحَارِثِيَةِ أَعَسْرُ (٩)
- وكم دونها من بطن وادٍ نَبَاتُهُ
أَرَاكَ تُغْنِيهِ الهداهدُ أَخْضَرُ (١٠)
- قبائلنا سَبْعٌ وأنتم ثلاثة
ولسبعُ خيرٍ من ثلاثٍ وأكثر (١١)
- ونحن أناسٌ عودنا عودٌ نَبْعَةٌ
صايِبٌ وفينا قَسْوَةٌ لا تُرَوَّرُ (١٢)

١- ديوان القتال ص ٤٠

٢- ديوان القتال ص ٦٧

٣- ديوان القتال ص ٨١

٤- ديوان القتال ص ٨٥

٥- ديوان القتال ص ٣٣

٦- الديوان ص ٤٣

٧- الديوان ص ٤٦

٨- الديوان ص ٤٩

٩- الديوان ص ٥٠

١٠- الديوان ص ٥٠

١١- الديوان ص ٥٠

١٢- الديوان ص ٥٠

- كَأَنَّ لِثَانِهَا عَاقَتْ عَلَيْهَا
 يَا أَيُّهَا الْعَفْجُ السَّمِينُ وَقَوْمُهُ
 تُذَكِّرُنِي شِبْهًا لَطِييَةً إِذْ بَدَتْ
 دَعَاؤًا وَلَكِنْ حَاجَتِي مِنْ جَعْفَرٍ
 وَيَبِيَّتِ يَسْتَحِي الْأُمُورَ وَبَطْنُهُ
 مَا ضَاعَ مَجْدُ أَبِي وَرَثَتْ تِرَائِيَهُ
 كَلَانَا عَدُوٌّ لَوْ يَرَى فِي عَدُوهِ
 أَلَا أَنَّهُمْ قَوْمِي (وَقَوْمُ ابْنِ مَالِكٍ
 وَلَكِنَّمَا قَوْمِي فَمَا شَأْنُهُ حَاطِبٍ
 هَلْ حَبَلُ مَامَةَ هَذِهِ مَصْرُومٍ
 كَأَنَّ بِلَادَ اللَّهِ وَهِيَ عَرِيضَةٌ
- فُرُوعِ السَّادِرِ عَاطِيَةً نَوَازٍ (١)
 هَزَلِي تُجَرَّرُهُمْ ضِيْبَاغُ جَعَارٍ (٢)
 لَنَا، وَصِوَارُ الْوَحْشِ فِي الظِّلِّ كَانَسٍ (٣)
 رَجُلٌ تَطَّلَعَ لِلْأُمُورِ مَطَالِعَا (٤)
 طَيَّانٌ، طَيَّ الْبَرْدِ، يُحْسَبُ جَائِعَاً (٥)
 إِذْ كَانَ مَجْدُ أَبِي لِأَخْرَ ضَائِعَا (٦)
 مَحَزًّا وَكُلِّ فِي الْعَدَاوَةِ مَجْمَلٍ (٧)
 بَنُو أُمَّ ذَنْبٍ (وَابْنُ كَبْشَةَ خَيْثَمٍ) (٨)
 يُجَمِّعُهَا بِالْكَفِّ وَاللَّيْلِ مَظْلَمٍ (٩)
 أَمْ حُبُّ مَامَةَ هَذِهِ مَكْتُومٍ (١٠)
 عَلَى الْخَائِفِ الْمَطْلُوبِ كَفَّةُ حَابِلٍ (١١)

النمط الثاني : المبتدأ معرفة والخبر معرفة

مرّفى النمط الأول أن أصل الكلام أن يكون المبتدأ معرفة والخبر نكرة أما إذا كانا

معرفتين فقد ذهب بعض النحاة إلى الحكم بأن المقدم منها هو المبتدأ قال ابن يعيش: "وقد

١- الديوان ص ٥١

٢- ديوان القتال ص ٦١

٣- ديوان القتال ص ٦٦

٤- ديوان القتال ص ٦٨

٥- ديوان القتال ص ٦٩

٦- الديوان ص ٦٩

٧- الديوان ص ٧٨

٨- الديوان ص ٨٥

٩- الديوان ص ٨٥

١٠- الديوان ص ٨٨

١١- الديوان ص ٩٩

يقع المبتدأ والخبر معرفتين معا ، كقولك : زيد المنطلق ، والله إلهنا ، ومحمد نبينا ولا يجوز تقديم الخبر هنا بل أيهما قدمت فهو المبتدأ" (١).

ويرى ابن هشام "أن المبتدأ ما كان أعرف ، أو كان هو المعلوم عند المخاطب كأن يقول : من القائم ؟ فتقول : زيد القائم، فإن علمهما وجَّه النسبة فالمقدم المبتدأ" (٢) وأشار النحاة أيضاً إلى أن الفائدة أحياناً تكون في اجتماع المبتدأ والخبر معرفتين ، مثال ذلك إذا كان مخاطب يعرف رجلاً يدعى زيداً ولكنه لا يعلم أنه أخوه ، لفرقة كانت بينهما أو لسبب آخر ، فتقول له : زيد أخوك ، أى زيد هذا الذى عرفته هو أخوك الذى كنت علمته فتكون الفائدة في اجتماعها وذلك هو الذى استفاده المخاطب (٣).

وأرى أن ابن هشام كان دقيقاً لماحاً عندما قرر أن المبتدأ ما كان أعرف وسوف نرى في شعر القتال أن المبتدأ هو ما يحتاج إلى خبر يبين معناه .

وفيما يلي الفروع التى ينقسم إليها هذا النمط :

الفرع الأول : المبتدأ معرفة (بضمير) والخبر معرفة :

ورو هذا الفرع في اثنين وعشرين موضعاً هي قول القتال :

- | | | |
|-----|----------------------------------|---------------------------------------|
| (٤) | لهم جزر منكم عبيط كأنه | وقاع الملوك فتكها واغتصابها |
| (٥) | أنا ابن الأكرمين بنى قشير | وأخوالى الكرام بنو كلاب |
| (٦) | أنا ابن المضرحى أبى شليل | وهل يخفى على الناس النهار |
| (٧) | هن الحرائر لا ربَّاتُ أَحْمِرَةَ | سودُ المحاجر لا يَقْرَأَنَّ بالسُّورِ |

١- المفصل فى علم العربية ، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، دار الجيل ، الطبعة الأتية ، ص ٢٦ - ٢٧

٢- مغنى اللبيب ، ج ٢ ص ٥٠٣ .

٣- الأصول فى النحو ج ١ ص ٦٦ .

٤- ديوان القتال ص ٣٣

٥- ديوان القتال ص ٣٧

٦- ديوان القتال ص ٥١

٧- الديوان ص ٥٣

- (١) أنا ابن أسماء أعمامى لها وأبى إذا ترامى بنو الإيموان بالعار
 (٢) تَمْشَى بِهَا رُبْدُ النَّعَامِ كَأَنَّهَا رجالُ القُرَى تَجْرِي عَلَيْهَا الطِيَالِسُ
 (٣) وتبيت نارك باليفاع كأنها شاةُ الصَّوَارِ علا مكاناً يافعا
 (٤) أقول له، والسيف يعصب رأسه أنا ابن أبى أسماء غير التتحل
 (٥) ولى صاحب فى الغار هدك صاحباً هو الجون إلا أنه لا يعلل
 (٦) ولا تزُلْ آخر الليالى

- (٧) أنا الذى انتشلتها انتشالا أنا الذى ضَرَبْتُهَا بِالْمُنْصُلِ
 (٨) فإن يك من كعب بن عبد فإنه لئيم المحيا حالك اللون أدهم
 (٩) ولم أك أدري أنه ثكل أمه إذا قيل للأحرار فى الكربة اقدموا
 (١٠) ألا إنهم قومى وقوم ابن مالك بنو أم ذئب وابن كبشة خيثم
 (١١) ودونى من الدهنا بساط كأنه إذا انجاب ضوء الصبح عنه أديم
 (١٢) فنحن بنو اللائى زعمتم وأنتم بنو محصنات لم تدنس ثيابها

- ١- الديوان ص ٥٤
 ٢- الديوان ص ٦٦
 ٣- الديوان ص ٦٩
 ٤- الديوان ص ٧٦
 ٥- الديوان ص ٧٧
 ٦- ديوان القتال ص ٨٣
 ٧- ديوان القتال ص ٨٤
 ٨- ديوان القتال ص ٨٥
 ٩- ديوان القتال ص ٨٥
 ١٠- ديوان القتال ص ٨٥
 ١١- ديوان القتال ص ٨٧
 ١٢- الديوان ص ٩٥

الفرع الثاني : المبتدأ معرفة (معرف بأل) والخبر معرفة :

ورو هذا الفرع في موضع واحد في ديوان القتال هو قوله :

ذهب المآكل والسنون وجعفر بيض الوجوه نقيبة الأبصار (١)

فالسنون هنا مبتدأ مرفوع بالواو لأنه ملحق بجمع المذكر السالم وجعفر معطوفة على

المبتدأ وبيض خبر والوجه مضاف إليه فالمبتدأ هنا معرف بأل والخبر معرف بالإضافة .

الفرع الثالث : المبتدأ معرفة (بالإضافة) والخبر معرفة :

ورو هذا الفرع في خمسة مواضع هي قول القتال :

وورثت ستة أفحل مسعاتهم مجد الحياة ، وكنت أنت السابعا (٢)

نقل من المبتدأ والخبر في البيت السابق معرف بالإضافة .

ومن دون حوث استوفدت هُضْبُ شابة وهُضْبُ تَعَارِ كل عنقاء عيطل (٣)

الفرع الرابع : المبتدأ معرفة (اسم تفضيل مضاف) والخبر معرفة :

هذا الفرع السابق إلا أنه تميز بأن المبتدأ فيه اسم تفضيل أضيف إلى معرفة ولم ترد

لهذا الفرع أمثلة في ديوان القتال

الفرع الخامس : المبتدأ معرفة (اسم موصول) والخبر اسم تفضيل مضاف :

ورو هذا الفرع في موضع واحد في ديوان القتال هو قوله :

إذا هبت الأرواح كان أحبَّها إلى التي من نحو نجد هبوبها (٤)

١- الديوان ص ٦١

٢- الديوان ص ٦٩

٣- الديوان ص ٧٥

٤- ديوان القتال ص ٣٠

المبحث الثاني

المبتدأ معرفة والخبر جملة :

قرر النحاة أن المبتدأ يكون خبره جملة ، قال ذلك سيبويه في كتابه "هذا باب ما يختار فيه إعمال الفعل مما يكون في المبتدأ مبنيًا عليه الفعل" (١) وذهب النحاة إلى أن جملة الخبر تكون اسمية وتكون فعلية ، واشترطوا في جملة الخبر أن يشتمل على رابط يعود على المبتدأ . وهذا الرابط يكون ضميراً أو اسم إشارة أو يكون المبتدأ نفسه يعاد بلفظه مثل قوله تعالى : ﴿ الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾ ﴾ (٢) وقد يكون العموم الذي يفهم من الجملة (٣) وفيما يلي تفصيل صورة الخبر الذي ورد للمبتدأ المعرفة في ديوان القتال :

النمط الأول : المبتدأ معرفة والخبر جملة فعلية (فعل ماض) :

الفرع الأول : المبتدأ معرفة (بالإضافة) والخبر فعل ماض :

ورو هذا الفرع في موضعين في ديوان القتال هما قوله :

- (٤) كَانَ سَحِيقَ الْإِثْمِ الْجَوْنُ أَقْبَلَتْ مَدَامَعَ عُنْجُوجِ حُذِرْنَ ، نَوَّالَهَا
(٥) سَوَى أَنْ آلَ الْحَارِثِ الْخَيْرَ دَبَّبُوا بِأَعْيَطَ لَا وَغَلَّ وَلَا مُتَهَضِّمَ

النمط الثاني : المبتدأ معرفة والخبر جملة فعلية (فعل مضارع) :

الفرع الأول : المبتدأ معرفة (بضمير) والخبر فعل مضارع .

ورو هذا الفرع في ستة عشر موضعاً في ديوان القتال هي قوله .

- (٦) وَإِنِّي لِيَدْعُونِي إِلَى طَاعَةِ الْهَوَى كَوَاعِبُ أَتْرَابٍ مَرِاضٌ قُلُوبُهَا

١- كتاب سيبويه ٨٨/١

٢- سورة الحاقة من الآيات : ١ : ٢

٣- شرح قطر الندى ص ١٦٤ والنحو الوادي ج ١ ص ٤٦٦ وما بعدها

٤- ديوان القتال ص ٧٩

٥- ديوان القتال ص ٨٥

٦- ديوان القتال ص ٣٠

رجالُ بأيديها دماءً ونائلٌ يكاد على الأعداء أن يتخَلَّبَا (١)
فى البيت السابق جملة اسمية منسوخة المبتدأ فيها أصبح اسماً للفعل الناسخ
مستترٌ والخبر فعل مضارع منصوب بأن :

كان الرجال الطالبيين ثرائهم أسودَّ على ألبادها فهى تُمْتَحُ (٢)
المبتدأ هنا ضمير الغائبة المنفصل والخبر الجملة الفعلية المكونة من الفعل المضارع
وفاعلها مستتر جوازٌ تقديره؛ هى والجملة فى محل رفع خبر .

لعمرك إننى لأحبُّ أرضاً بها خرقاء لو كانت تُرَزُّ (٣)
فى البيت السابق جملتان اسميتان جاء المبتدأ فى كل منهما ضميراً اسماً للناسخ
والخبر جملة فعلية فعلها مضارع مبنى للمعلوم فى الجملة الأولى ومبنى للمجهول فى
الجملة الثانية "أحب- تُرَزُّ" .

بأئى أعطى بالمصاعب حقبَةً من الدهر حتى هُنَّ حُدْبٌ حَرَامِسُ (٤)
جملة اسمية المبتدأ فيها ضمير المتكلم المنفصل (أنا) والخبر جملة فعلية فعلها
مضارع (أعنى) دخل عليها حرف التوكيد الناسخ "أن" فاتصل الضمير وصار اسماً للحرف
الناسخ وخبره الجملة الفعلية .

غلاً عَظْمُهَا واستعجلت عن لِدَانِهَا وشَبَّبْتُ شَبَاباً وهى لما تَرَبَّلِ (٥)
جملة اسمية مكونة من مبتدأ وهو ضمير الغائبة المنفصل (هى) وخبره الجملة
الفعلية "تربل" .

١- ديوان القتال ص ٣٤

٢- ديوان القتال ص ٤٠

٣- ديوان القتال ص ٥١

٤- ديوان القتال ص ٦٧

٥- ديوان القتال ص ٧٥

- ولى صاحب فى الغار هدك صاحباً هو الجون إلا أنه لا يُعَلُّ (١)
فأغلبه فى صنعة الزاد إننى أميط الأذى عنه ولا يتأمل (٢)
إن كنت لم تثر على الوصال (٣)
لعلنا نظرق أم عال (٤)
ولم أك أدرى أنه تُكَلُّ أمه إذا قيل للأحرار فى الكربة اقدموا (٥)
فإن نحن لم نغضب لهم فنثيبهم وكُلُّ يدٍ موفٍ إلينا ثوابها (٦)
باتت تبارى شعشعات ذبلاً (٧)
فهى تسمى زمزماً وعيظلاً (٨)
فإن أنتم لم تفعلوا وأثديتم فمشوا بأعراف النعام المصلّم (٩)

الفرع الثاني: المبتدأ معرفة "علم" والخبر فعل مضارع.

ورو هذا الفرع فى موضع واحد هو قول القتال :

- تتأم فتقضى نومة الليل عرسه وأم سعيد ما تتأم كلابها (١٠)

الفرع الثالث: المبتدأ معرفة _ معرف بال والخبر فعل مضارع :

ورو هذا الفرع فى ستة مواضع فى ديوان القتال هى قوله:

- عفا لفل من أهله فالمضئح فليس به إلا الثعالب تضبح (١١)

١- ديوان القتال ص ٧٧

٢- ديوان القتال ص ٧٨

٣- ديوان القتال ص ٨٣

٤- ديوان القتال ص ٨٣

٥- ديوان القتال ص ٨٥

٦- ديوان القتال ص ٩٥

٧- ديوان القتال ص ١٠٠

٨- ديوان القتال ص ١٠٠

٩- الديوان ص ١٠٣

١٠- الديوان ص ٩٥

١١- ديوان القتال ص ٩٥

جملة اسمية دخل عليها الفعل الناسخ (ليس) فأصبح المبتدأ (الثعالب) اسماً

للفعل الناسخ وجملة "تضبح" من الفعل المضارع والفاعل المستتر في محل نصب خبر ليس

- (١) ولا يقرُّون والمخزاة نقرعهم حتى يصيبوا بأيدي ذات أظفار
- (٢) إن القريظين لم يدعوك كنيتهم فانصر بنى آل مسعود ودينار
- (٣) إن القريظين لم يدعوك كنيتهم فأقصرى آل مسعود ودينار
- (٤) إن العروق إذا استترعتها نزعته والعروق يسرى إذا ما عرس السارى
- (٥) بحراً تتازعه البحور ثمده إن البحور تزي لهن شرائعا
- (٦) أقول له ،والسيف يعصب رأسه أنا ابن أبي أسماء غير التحل

الفرع الرابع : المبتدأ معرفة (بالإضافة) والخبر فعل مضارع :

ورو هذا الفرع في ديوان القتال في تسعة مواضع هي :

- (٧) فزاً بسيرى وبزد الليل يضربنى عرض الفلاة بثئبان وأكوار

جملة اسمية مكونة من المبتدأ "بزد" و "الليل" مضاف إليه والخبر جملة فعلية فعلها

مضارع وفاعلها مستتر جوازاً تقديره هو يعود على "برد الليل" والنون للوقاية والياء مفعول

به والجملة من الفعل والفاعل والمفعول في محل رفع خبر المبتدأ

- (٨) فكل سوداء لم تحلق عقبتها كأن أصداعها يطأين بالقرار

١- الديوان ص ٥٦

٢- الديوان ص ٥٧

٣- الديوان ص ٥٩

٤- ديوان القتال ص ٥٨

٥- ديوان القتال ص ٦٩

٦- ديوان القتال ص ٧٦

٧- ديوان القتال ص ٦٠

٨- الديوان ص ٦٠

فى البيت السابق جملتان اسميتان الأولى مكونة من مبتدأ وهو "كل" و "سوداء" مضاف إليه والخبر جملة فعلية فعلها مضارع وهو "تخلق" ونائب الفاعل اسم ظاهر وهو "عقبة" والثانية اسمية دخلت عليها كأن الناسخة فأصبح المبتدأ "أصداغ" اسماً لها وخبرها الجملة الفعلية المبنية للمجهول "يطلقين"

كَأَنَّ سَحِيقَ الْمَسْكَ مِنْ صِيٍّ قَارَةٍ يُشَابُ بِهَا غَادٍ مِنَ التَّلْجِ قَارِسُ (١)

جملة اسمية المبتدأ فيها "سحيق" و "المسك" مضاف إليه ،والخبر جملة فعلية فعلها مضارع مبنى للمجهول ونائب الفاعل "غاد" دخل عليها الحرف الناسخ كأن فنصبت المبتدأ لفظاً ورفعت الخبر محلاً وهو الجملة الفعلية :

أَلَا حَبِذَا تَلْكَ الدِّيَارُ وَأَهْلِهَا لَوْ أَنَّ عَذَابِي بِالْمَدِينَةِ يَنْجَلِي (٢)

جملة اسمية مكونة من مبتدأ وخبر المبتدأ "عذابي" المضاف إلى ياء المتكلم والخبر جملة فعلية مكونة من فعل وفاعل مستتر فلما دخل عليها الحرف الناسخ أن صار المبتدأ اسماً للحرف الناسخ والجملة الفعلية خبر له .

يَكَادُ بِإِقْبَابِ الْيَلَنْجُوجِ جَمْرُهَا يُضِيءُ إِذَا مَا سَتَرَهَا لَمْ يَجَلَّلِ (٣)

قَلُوصُهُ تَعَثَّرَ فِي النِّقَالِ (٤)

الفرع الخامس : المبتدأ معرفة والخبر فعل مضارع مبنى للمجهول :

ورو هذا الفرع فى ديوان القتال فى ثلاثة مواضع هى قوله :

لَعَمْرُكَ إِنَّنِي لِأَحْبَبِ أَرْضَا بِهَا خِرْقَاءَ لَوْ كَانَتْ تَزَارُ (٥)

١- الديوان ص ٦٧

٢- الديوان ص ٧٣

٣- ديوان القتال ص ٧٥

٤- ديوان القتال ص ٨٣

٥- ديوان القتال ص ٥١

فكل سوداء لم تحلق عقيقتها كأن أصدائها يطلين بالقار (١)

كأن سحق المسك من صن فارة يشاب بها غاد من الثلج قارس (٢)

النمط الثالث: المبتدأ معرفة والخبر جملة فعلية فعلها ناسخ:

عندما تحدث النحاة عن جملة الخبر لم ينصوا على الجملة الفعلية الناسخة التي يمكن أن تقع خبراً، فالزمخشري - مثلاً - قال: "والخبر على نوعين مفرد وجملة، فالمفرد على ضربين خال من الضمير ومتضمن له، وذلك زيد غلامك وعمري منطلق، والجملة على أربعة أضرب: فعلية واسمية وشرطية وظرفية، وذلك زيد ذهب أخو، وعمري أبو، منطلق وبكر إن تعطه يشكرك وخالد في الدار" (٣) فلم يشر - إلى الجملة الفعلية الناسخة أو الاسمية المحولة على خلاف في التسمية وكذلك فعل ابن الحاجب في الكافية والاسترْبَانِي في شرحها، إذ لم يشر أي منهما إلى هذا التركيب النحوي قال الاسترْبَانِي في شرح الكافية: "اعلم أن خبر المبتدأ قد يكون جملة اسمية أو فعلية كما مثل به وهو يقصد قول ابن الحاجب "الخبر قد يكون جملة نحو زيد أبو، قائم، وزيد قام أبو، فلا بد من عائد وقد يحذف" (٤).

وتحدث عباس حسن عن جملة الخبر، فقالوا إن الجملة إما اسمية وإما فعلية وكل منهما قد تقع خبراً في محل رفع. وقد فصل أ/عباس حسن القول في جملة الخبر، فأضاف إلى الجملة الاسمية والجملة الفعلية قوله: "ويجوز في جملة الخبر أن تكون قسمية نحو: القوي والله ليهزم من عدوه، وأن تكون إنشائية، سواء كانت إنشائية طلبية

١- ديوان القتال ص ٦٠

٢- ديوان القتال ص ٦٧

٣- المفصل ص ٢٤

٤- المصدر السابق ص ٩١

نحو: الحديقة نسّقتها، وقوله تعالى: ﴿الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾﴾ (١)
 وقوله تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿٧٧﴾﴾ (٢) أم غير طلبية، نحو
 الصديق لعله قادم والعدل نعم الوالي، والظالم بئس الحاكم" (٣).
 ويلاحظ أنه لم يتحدث عن الجملة الناسخة ويبدو أن النحاة عدّوها من أمثلة
 الجملة الفعلية، بل إن ابن هشام مثل لها من خلال الجملة الفعلية عندما قسم الجملة إلى
 اسمية وفعلية وظرفية (٤) فقال: "والفعلية هي التي صدرها فعل، كقام زيد، وضرب اللص
 وكان زيد قائماً، وظننته قائماً، ويقوم زيد، وقم" (٥)

وقر وقعت الجملة (الناسخة خبراً في ديوان القتال في ستة مواضع هي قوله:

- | | | |
|------|---|--|
| (٦) | أشْمِيلَ مَا أَدْرَاكِ إِنْ عَاصَيْتَنِي | أَنْ الرِّشَادَ يَكُونُ خُلْفَكَ مِنْ عَدِي |
| (٧) | أَنْى أَكُونُ لَهُ شَجَى بِمُنَاقِلِ | تُبَّتِ الْجَنَانُ وَيَعْتَلَى بِالْقَرْدَدِ |
| (٨) | يَا لَيْتَنِي وَالْمَنَى لَيْسَتْ بِنَافِعَةٍ | لِمَالِكٍ أَوْ لِحِصْنٍ أَوْ لِسِيَارِ |
| (٩) | وَإِنْ أَبَا سَفِيَانَ لَيْسَ بِمَوْلَمِ | فَقَوْمِي فَهَاتِي فَلَقَةَ مِنْ حُورِكَ |
| (١٠) | وَكَالِيءُ بَابِ السِّجْنِ لَيْسَ بِمَنْتَه | وَكَانَ فَرَارِي مِنْهُ لَيْسَ بِمَوْتَلَى |

١- سورة الحاقة الآيات: ١: ٢

٢- سورة الواقعة الآيات: ٢٧

٣- النحو الوافي ١/٧١: ٤

٤- مغني اللبيب ص ٤٢٠

٥- مغني اللبيب ص ٤٢٠

٦- ديوان القتال ص ٤١

٧- ديوان القتال ص ٤٢

٨- ديوان القتال ص ٥٥

٩- ديوان القتال ص ٧٢

١٠- ديوان القتال ص ٧٥

الذمط الرابع: المبتدأ معرفة والخبر جملة شرطية :

وردت أبيات قليلة جداً في ديوان القتال كان خبر المبتدأ فيها جملة شرطية ،وهي فرع واحد المبتدأ معرف بأل والخبر جملة شرطية : ورد هذا الفرع في موضع واحد في ديوان القتال هو قوله:

إن العروق إذا استترعتها نزعت والعرق يسرى إذا ما عرس السارى (١)

الذمط الخامس: المبتدأ معرفة والخبر متعدد :

أجاز النحاة أن يكون للمبتدأ الواحد غير خبر واحد ، بل أخبار متعددة .وقد أورد سيبويه في باب ما يجوز فيه الرفع مما ينتصب في المعرفة (٢) حيث قال : "وذلك قولك: هذا عبد الله منطلق، حدثنا بذلك يونس وأبو الخطاب عن يوثق به من العرب .وزعم الخليل رحمه الله أن رفعة يكون على وجهين: فوجه أنك حين قلت :هذا عبد الله أضمرت هذا أو هو كأنك قلت هذا منطلق أو هو منطلق والوجه الآخر أن تجعلهما جميعاً خبراً لهذا، كقولك هذا حلوحامض ، لا تريد أن تنقض الحلاوة ولكنك تزعم أنه جمع الطعمين وقال الله عزوجل: ﴿ كَلَّا إِنَّهَا لَأَطْيٰى ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوٰى ﴿١٦﴾ ﴾ (٣) وزعموا أنها في قراءة أبي عبد الله (٤) ،وقال مثل هذا المبرد في المقتضب (٥) وابن السراج في الأصول (٦) ، وابن مالك في التسهيل (٧) وابن يعيش في شرح المفصل (٨)

١- الديوان ص ٨٥ ، ٦٠ ،

٢- كتاب سيبويه ٨٣/٢

٣- سورة المعارج الآيات :١٥:١٦

٤- كتاب سيبويه ٨٣/٢ وأبو عبد الله هي كنية عبد الله بن مسعود رضى الله عنه

٥- المقتضب ٣٠٨/٤

٦- الأصول في النحو ٧١/١

٧- تسهيل الفوائد ٥٠

٨- شرح المفصل، موفق الدين بن يعيش ، عالم الكتب ، بيروت ، مكتبة المتنبي ، مكتبة المتنبي بالقاهرة ج ١ ص ٩٩

المبحث الثالث

المبتدأ معرفة والخبر شبه جملة

يقع شبه الجملة خبراً ، سواء أكان ظرفاً أم جاراً ومجروراً ، وقد قرر النحاة ذلك على أنه حقيقة نحوية لا خلاف فيها . إنما وقع الاختلاف في تأويل الخبر ، أو الظرف والجار والمجرور نفسه ، أم هو الاسم المقدّر المحذوف الذي يتعلق به الظرف والجار والمجرور؟ فأما وقوع شبه الجملة خبراً فقد أقره سيبويه في كتابة بقوله "وتقول: عبد الله فيها فيصير كقولك عبد الله أخوك إلا أن عبد الله يرتفع مقدماً كان أو مؤخراً بالابتداء" (١) وقال المبرد "واعلم أن الظرف من المكان تقع للأسماء والأفعال ، فأما وقوعها للأسماء ، فلأن فيها معنى الاستقرار ، تقول: زيد خلفك ، وزيد أمامك وعبد الله عندكم ، لأن فيه معنى: استقر عبد الله عندك" (٢) ومثل ذلك قال الزجاجي وابن جنى والزمخشري (٣) وغيرهم كثير وأما أن الخبر مقدر أو مذکور فقد رأى ابن السراج والزمخشري وابن جنى وآخرون أن الخبر محذوف تعلق به الظرف أو الجار والمجرور وقدره؛ بكلمة مستقر أو كائن ، ورأى ابن هشام أن الظرف أو الجار والمجرور هو الخبر دون حاجة إلى تقدير أو تفسير (٤) ورأى ابن معط والسيوطي أنه يمكن اعتبار الجار والمجرور أو الظرف هو الخبر إذا كانت الفائدة تتحقق بذكْرهما دون حاجة إلى تقدير (٥).

١- كتاب سيبويه ٨٨/٢

٢- المقتضب ٣٢٩/٤

٣- كتاب الجمل في النحو ٣٧ واللمع ص ١١١ والمفضل ص ٢٤

٤- التوطئة ، أبو علي الثلوبين ، تحقيق يوسف أحمد المطوع ، دار التراث بالقاهرة ، ١٩٧٣ ، ص ٢٠٤ وانظر شرح قطر الندى ١٦٦

٥- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع في العربية ، جلال الدين السيوطي ، بتصحيح محمد بدر الدين النعساني ، دار المعرفة بيروت ج ١ ص ٩٨ - ٩٩

وفى العصر الحديث، وقف النحاة من هذه المسألة- أيضاً- موقفين: فعلى حين دافع عباس حسن عن موقف النحاة فى اعتماد فكرة التعلق دفاعاً قوياً ورأى أن رأيهم فى وجوب تعلق شبه الجملة سديد، وأن حجتهم فى تحتم ذلك التعلق قوية^(١) فقد دافع مهدي المخزومي عن فكرة إلغاء التعلق ورأى أن اعتبار شبه الجملة خبراً هو أقرب إلى الموقف اللغوى وهو خطوة فى سبيل التيسير^(٢).

وإننى أوافق أ/عباس حسن فيما ذهب إليه، وأؤيد ذلك بما ذهب إليه الدكتور عودة خليل أبو عودة فى تمسكه بفكرة التعلق إذ يقول: "ويبدو لى أن التمسك بفكرة التعلق هو الرأى الأقرب إلى طبيعة اللغة، وإلى حقيقة الخبر والمبتدأ فالمتبدأ والخبر كلاهما شىء واحد فى المعنى فالمتبدأ يكون خبراً والخبر يكون مبتدأ فى نسق الكلام العربى، مثال ذلك قولنا: محمد رسول الله فإن المعنى يستقيم لو قلنا: رسول الله محمد لأن كليهما من جهة المعنى هو الآخر أما لو قلنا: المدرسة أمامك، مثلاً، فإن المدرسة ليست هى أمام، ولا هذا الظرف هو المدرسة^(٣)."

ويقول أيضاً "ومن المعلوم أن الدراسات الحديثة تميل إلى اعتبار المبتدأ عندما يتساوى المبتدأ والخبر فى التعريف- هو الاسم الذى قصد الإخبار عنه أو هو الاسم الذى بُنى الكلام من أجله، إلا أن هذا لا يمنع من أن يكون المبتدأ أو الخبر كلاهما شيئاً واحداً فى المعنى، ولا يكون ذلك عندما يكون الخبر ظرفاً أو جاراً ومجرراً^(٤)."

غير أن الدكتور عودة بغير رأيه فى نفس الكتاب فهو يكاد يناقض الرأى الأول يقول: "وعلى الرغم من ميلى إلى اعتماد فكرة التعلق عندما يكون الخبر شبه جملة

١- النحو الوافى ٤٧٨/١ و ٣٣٦/٢

٢- النحو العربى، قواعد وتطبيق، د. مهدي المخزومي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٦٦، ص ١٨١.

٣- بناء الجملة فى الحديث النبوى الشريف، د. عودة خليل أبو عودة، دار البشير، الطبعة الثانية ١٩٩٤، ص ١٩٠.

٤- المصدر السابق ص ١٩٠.

(ظرفاً أو جاراً ومجرراً) إلا أنني أميل إلى تيسير الإعراب وبخاصة في ميدان التعليم ، فلا داعى إلى إرهاق الطالب بإعراب مفصل يقول فيه إن الخبر ظرف متعلق بفعل محذوف أو وصف مشتق محذوف تقديره مستقر، أو كائن .ويكفى أن يبقى هذا خاصاً بالباحثين المتخصصين ،عندما يكون التفصيل غاية في ذاته في سياق البحث والدراسة (١).

وقد ورد شبه الجملة خبراً في ديوان القتال فى مواطن كثيرة جاراً ومجرراً أكثر منه ظرفاً وفيما يلى عرض للتركيب اللغوية التى كان الخبر فيها شبه جملة فى ديوان القتال :

النمط الأول: المبتدأ معرفة والخبر شبه جملة (ظرف) :

الفرع الأول : المبتدأ معرفة (ضمير) والخبر شبه جملة (ظرف) :

ورد هذا الفرع فى موضع واحد فى ديوان القتال هو قوله :

أشميل ما أدراك إن عاصيتى أن الرشاد يكون خلفك من غد (٢)

الفرع الثانى : المبتدأ معرفة (بال) والخبر شبه جملة (ظرف) :

ورد هذا الفرع فى أربعة مواضع فى ديوان القتال هى :

فَصَدَّتْ حِيَاءَ وَالْمَوَدَّةُ بَيْنَنَا وَأَبْيَضُ بَلُّ بِالظَّعَائِنِ حَاسِبُ

وَإِذَا الرَّفَاقُ مَعَ الرَّفَاقِ أَهْمَهَا عَجْرُ الْمَتَاعِ أَتَتْ فِنَاءً وَاسِعَا (٣)

تَشَدَّتْ زِيَاداً وَالْمَقَامَةُ بَيْنَنَا وَذَكَرْتُهُ أَرْحَامَ سِعْرِ وَهَيْئَمَ (٤)

نَهَيْتْ زِيَاداً وَالْمَهَامَةُ بَيْنَنَا وَذَكَرْتُهُ بِاللَّهِ حَوْلًا مُجْرَمَا (٥)

١- المصدر السابق ص ١٩٠

٢- ديوان القتال ص ٤١

٣- ديوان القتال ص ٦٩

٤- ديوان القتال ص ٨٩

٥- ديوان القتال ص ٩٠

الفرع الثالث: المبتدأ معرف بالإضافة والخبر شبه جملة ظرف :

ورد هذا الفرع في موضع واحد في الديوان هو قول القتال :

دَعَوْتُ أَبَا كَعْبٍ رِبِيعَةَ دَعْوَةٍ وَفَوْقَى غَوَاشِي الْمَوْتِ تَتَحَّى وَتَنْجُمُ (١)

النمط الثاني: المبتدأ معرفة والخبر شبه جملة (جار ومجرور)؛

ورد هذا النمط كثيراً في ديوان القتال وهو يتشكل في ثلاثة فروع على التفصيل التالي :

الفرع الأول : المبتدأ معرفة (ضمير) والخبر شبه جملة (جار ومجرور) .

ورد هذا التركيب في أربعة مواضع في ديوان القتال هي:

قَدْ يَعْلَمُ الْقَوْمُ أَنِّي مِنْ خِيَارِهِمْ إِذَا تَقَلَّدْتُ عَضْباً غَيْرَ مِشْبَارِ (٢)

جملة اسمية دخل عليها الحرف الناسخ أن والأصل فيها "أنا من خيارهم" فلما

دخل الحرف الناسخ اتصل الضمير وأصبح اسماً لأن الجار والمجرور "من خيارهم" خبر؛
وضمير الغائبين هم مضاف إليه .

وَالْقَوْمُ أَعْلَمُ أَنَا مِنْ خِيَارِهِمْ إِذَا تَقَلَّدْتُ عَضْباً غَيْرَ مِشْبَارِ (٣)

فَإِنْ يَأْكُ مِنْ كَعْبِ بْنِ عَبْدِ فَإِنَّهُ لِنَمِّ الْمَحْيَا حَالِكِ اللَّوْنِ أَدْهَمِ (٤)

في البيت السابق جملة اسمية أصلها "هو من كعب بن عبد" دخل عليها مضارع

الفعل الناسخ كان الذي حذف نونه لأنه مجزوم في شرط إن فاستتر الضمير وصار اسماً

للفعل الناسخ والجار والمجرور خبر له وابن صفة وعبد مضاف إليه .

فَلَوْ كُنْتِ مِنْ قَوْمِ كِرَامٍ أَعَزَّةٍ لِحَامِيَّتِ عَنِي حِينَ أَحْمَى وَأَضْرَمُ (٥)

١- ديوان القتال ص ٨٥

٢- الديوان ص ٥٥

٣- الديوان ص ٦٠

٤- الديوان ص ٨٥

٥- الديوان ص ٨٥

جملة اسمية مكونة من مبتدأ وخبر "أنت من قوم كرام" دخل عليها الفعل الناسخ كان فاتصل الضمير وصار اسماً له وخبره الجار والمجرور "من قوم" و"كرام" صفة لقوم.
أيا أخوتى لا أصبِحْنَ بِمُضِلَّةٍ تُشَيِّبُ إِذَا عُدَّتْ عَلَى ، النواصيا (١)

جملة اسمية مكونة من مبتدأ وخبر الأصل فيها "أنا بمضلة" دخل عليها مضارع الفعل الناسخ أصبح فاستتر اسمه وجوباً تقديره؛ "أنا" وخبره الجار والمجرور "بمضلة"
الفرع الثاني: المبتدأ معرفة (معرفة بآل) والخبر شبه جملة (جار ومجرور)

ورد هذا التركيب فى ثلاثة مواضع فى ديوان القتال هى :

من معشر بقيت فيهم مكارمهم إن المكارم فى إرث وآثار (٢)

جملة اسمية أصلها "المكارم فى إرث" دخل عليها الحرف الناسخ "إن" فصارت المكارم اسماً له والجار والمجرور "فى إرث" خبر له .

موائل ما دامت خزاز مكانها بجبانة كانت إليها المجالس (٣)

جملة اسمية فيها الخبر وهو الجار والمجرور "إليها" وتأخر المبتدأ وهو "المجالس" دخل عليها الفعل الناسخ "كان- فصار الجار والمجرور خبراً مقدماً له و"المجالس" اسمه مؤخر.
أعالى لو أن النساء ببلدة وأنت بأخرى لا تبغتك ماضيا (٤)

جملة اسمية المبتدأ فيها "النساء" وقد يكون الخبر هو الجار والمجرور "ببلدة" ولكنى أرجح أن الخبر محذوف تقديره؛ موجودات والتقدير "أن النساء ببلدة موجودات" دخل عليها الحرف الناسخ فصار المبتدأ اسماً له وخبره محذوف .

١- ديوان القتال ص ٩٤

٢- ديوان القتال ص ٥٥

٣- ديوان القتال ص ٦٥

٤- ديوان القتال ص ٩٤

الفرع الثالث : المبتدأ معرفة بالإضافة والخبر شبه جملة جار مجرور :

ورد هذا الفرع في أربعة مواضع في ديوان القتال هي :

نساء ابن بشر بدن ونساؤنا بلايا (عليها كُـلُّ يوم سلايها) (١)

جملة اسمية تقدم فيها الخبر على المبتدأ والمبتدأ فيها مضاف إلى الضمير والجملة

في محل رفع صفة للخبر السابق بلايا .

وخيطُ نَعامى الرُّيدِ فيها كأنها أباعر ضُلالٍ بأباطها تُشر (٢)

جملة اسمية المبتدأ فيها خيط وهو مضاف إلى "نعامى" والخبر الجار والمجرور فيها

فلاستم بأخوالى فلا تصالبننى ولكنما أمى لإحدى العواتك (٣)

جملة اسمية مكونة من مبتدأ وهو "أمى" المضاف إلى ياء المتكلم وخبر وهو الجار

والمجرور "إحدى" و"العواتك" مضاف إليه .

كان سِلاحه فى جِذعِ نخلٍ تقاصرُ دونه أيدي الرجال (٤)

جملة اسمية من مبتدأ وخبر "سلاحه فى جذع نخل" دخل عليها الحرف

الناسخ "كان" فصار المبتدأ اسماً له وهو "سلاحه" المضاف إلى الضمير والخبر خبر له وهو

الجار والمجرور "فى جذع" و"نخل" مضاف إليه .

١- ديوان القتال ص ٣٣

٢- ديوان القتال ص ٤٩

٣- ديوان القتال ص ٧١

٤- ديوان القتال ص ٨٢

المبحث الرابع

الابتداء بالذكرة

قرر النحاة أن أصل الكلام وأحسنه أن يبتدىء بالمعرفة قال سيبويه: "ولو قلت: رجلٌ ناهبٌ لم يحسن حتى تعرفه بشيء فتقول: ركبٌ من بنى فلان سائرٌ وتبيعُ الدار فتقول: حدٌ منها كذا وحدٌ منها كذا، فأصل الابتداء للمعرفة فلما أدخلت فيه الألف واللام وكان خبراً حسن الابتداء، وضعف الابتداء بالنكرة إلا أن يكون فيه معنى المنصوب (١)

والمنطق اللغوي يقتضى أن يكون المبتدأ معرفة، وأن يكون فى أول جملته لأنه الاسم الذى يحتاج إلى ما يكمل معناه ن وما يخبر عنه فالمرء لا يتحدث عن نكرة، ولا يستقيم فى الذهن أن يتحدث عن مجهول ومن هنا كان رأى النحاة أن المبتدأ معرفة وأنه أصل الكلام.

ولكن هل يكون المبتدأ نكرة؛ نعم إن ذلك يكون، بل هو قد كان فعلاً كان فى كلام العرب، وكان فى القرآن الكريم، وكان فى الحديث الشريف، وبعد أن كان، صار النحاة يبحثون عن مسوغات للابتداء بالنكرة، عن شىء يجعل النكرة معرفة حتى يسوغ الابتداء بها والإخبار عنها

وقد أفرط النحاة فى الحديث عن مسوغات الابتداء بالنكرة، ولا يكاد يخلو منها كتاب نحوى، وقد رَدوا فيها ونقصوا وقووا فى ذلك وضعفوا، حتى جاءوا بمسوغات لا تثبت أمام النظر الجاد، قال ابن هشام: "لم يعول المتقدمون فى ضابط ذلك إلا على

١- كتاب سيبويه ٣٢٩/١

حصول الفائدة ، فتتبعوها ، فمن مقلّ مخلّ ، ومن أكثر مورد ما لا يصح أو معددٍ لأمور متداخلة " (١)

وكانت مسوغات الابتداء بالنكرة تزيد كلما مضى الزمن وتقدم فهي عند سيبويه أربعة (٢) وعند الزمخشري خمسة (٣) وعند ابن يعيش سبعة (٤) والشلوبيني ثمانية (٥) والسيوطي عشرة (٦) وابن عصفور ستة عشر (٧) وابن عقيل أربعة وعشرون (٨)

وتحت عنوان "فائدة تنكير الابتداء" عاد السيوطي لمناقشة مسوغات الابتداء بالنكرة فأورد رأى ابن السراج الذى يرى أن المعتبر فى الابتداء بالنكرة هو حصول الفائدة ، فمتى حصلت الفائدة فى الكلام جاز الابتداء وُجد شيء من الشرائط أو لم يوجد ، ثم أورد رأى الجرجاني الذى جوّز الإخبار عن النكرة بل أمر لا تشترك النفوس فى معرفته ثم ذكر رأى جمال الدين محمد بن عمرين ، ورأى ابن النحاس وبعد أن عد واحداً وثلاثين مسوغاً للابتداء بالنكرة، قال : "ثم رأيت بعد ذلك مؤلفاً لبعض المتأخرين قال فيه قد تتبع النحاة مسوغات الابتداء بالنكرة وأنهاها بعض المتأخرين إلى اثنين وثلاثين ، قال وقد أنهيتها بعون الله إلى نيف وأربعين ، فذكر الاثنين والثلاثين التى ذكرها ابن النحاس . وزاد أن تكون معطوفة على معرفة " (٩)

١- شرح الأشموني ، ١٥٧/١

٢- كتاب سيبويه ٣٢٩/١

٣- المفصل ٢٥

٤- شرح المفصل ٨٦/٨٥

٥- التاوطئة ٢٠٦

٦- الأشباه والنظائر فى النحو ، جلال الدين السيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٤ ، الجزء الثانى ص ٦٢

٧- المقرب ، ابن عصفور ، تحقيق أحمد الجبورى ، رئاسة ديوان الأوقاف الجمهورية العراقية ، الطبعة الأولى ١٩٧١ ، الجزء الأول ، ص ٨٢

٨- ديوان القتال ص ٨٢

٩- الأشباه والنظائر ٧١/٢

والذى يظهر من هذا السياق أن السيوطى يورد رأياً لبعض المتأخرين كما وصفه وليس رأيه هو ، إذ أنه قد عد فى كتابه هذا عشرة مسوغات فقط للابتداء بالنكرة .

ويرى عودة أن توسع النحاة فى حشد مسوغات الابتداء بالنكرة ظاهرة جيدة "بل هى محاولة لتفسير شواهد من فصيح كلام العرب قيلت فعلاً وربما تزيد النحاة فى عد المسوغات ، وقد يمكن الدارس أن يرد رأياً ويقرر غير ، إلا أن الأمر يظل فى إطار تأصيل نظرية متماسكة فى جواز الابتداء بالنكرة عندما يمكن أن تعرّف بشيء على حد قول سيبويه فكأن النكرة تصبح معرفة ، وكأن الأرقام على وجهه فى استقامة الكلام ووضوح معناه " (١)

وقد تتبعت الأبيات الشعرية التى قالها القتال التى ابتدأت بنكرة ، فوجدت كثيراً منها يندرج تحت تلك المسوغات وسوف أعرض تلك الشواهد على النهج الذى اتبعته فى الأقسام السابقة ، أى ذكر النمط وفرعه ، وسأحاول تفسير مسوغ الابتداء بالنكرة مع كل بيت أمثل به .

ولكن قبل ذكر شواهد القتال أود أن أشير إشارة سريعة إلى أهم تلك المسوغات التى

تسوِّغ الابتداء بالنكرة

مسوغات الابتداء بالنكرة .

الأصل فى المبتدأ أن يكون معرفة ، ولا يكون نكرة إلا إذا حصلت فائدة ، وتحصل الفائدة بأحد أمور يسمونها المسوغات ، وقد وصل بها بعض النحاة إلى نيف وثلاثين مسوغاً وترجع كلها إلى "العموم والخصوص" ومن أهمها :

أن يتقدم الخبر عليها وهو ظرف أو جار ومجرر نحو " فى الدار رجل " و " عندك

كتاب " وقوله تعالى : ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ... ﴾ (٢)

١- بناء الجملة فى الحديث النبوى الشريف د. عودة ، دار البشير - الطبعة الثانية ، ١٩٤٤ ، ص ١٩٧٩

٢- سورة الأعراف من الآية : ٣٤ .

(١) أن يتقدم على النكرة استفهلم نحو " هل شجاع فيكم " ونحو: ﴿.. أَلَيْلَهُ مَعَ اللَّهِ..﴾
 أن يتقدم عليها نفى نحو " ما خل لنا " ونحو " ما فى الغرفة من طالب "
 أن توصف نحو " رجل عالم زارنا " ، و " نوم مبكر أفضل من سهر " و " رجل مؤمن خير
 من رجل كافر " و: ﴿... وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ...﴾ (٢)
 وقد تحذف الصفة وتقدر نحو ﴿... وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ...﴾ (٣) أى
 طائفة من غيركم بدليل ﴿... يَغْشَىٰ طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ...﴾ (٤)
 أن تكون النكرة عاملة نحو " رغبة فى الخير خير "
 أن تكون مضافة نحو " عمل بريزين " و " طالب علم أفضل من طالب مال "
 أن تكون شرطاً نحو " من يسع فى المعروف يحبه الناس "
 أن تكون جواباً نحو أن يقال : " من عندك ؟ " فتقول : رجل التقدير عندى رجل
 أن تكون عامة نحو " كل يموت " و " كل محاسب على عمله "
 أن يقصد بها التنويع أو التقسيم كقول امرئ القيس
 فأقبلت زحفاً على الركبتين فثوب لبست (٥) وثوب أجر
 فثوب مبتدأ ولبست خبره

أن تكون دعاء نحو ﴿سَلِّمْ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ (٦) أو نحو
 ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ (٧) ونحو ﴿سَلِّمْ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ...﴾ (٨)

١- سورة النمل من الآية : ٦٠ .

٢- سورة البقرة من الآية : ٢٢١ .

٣- سورة آل عمران من الآية : ١٥٤ .

٤- سورة آل عمران من الآية : ١٥٤ .

٥- فى المعنى .. نسيت بدل لبست .

٦- سورة الصافات الآية : ١٣٠ .

٧- سورة المطففين الآية : ١ .

٨- سورة الرعد من الآية : ٢٤ .

أن تكون خلفاً عن موصوف نحو "متعلم خير عن جاهل" وأصلها "رجل متعلم" (١)
أن تكون مصغرة نحو "رجيل في دارك" لأن في التصغير معنى الوصف فكأنك قلت
رجل ضئيل أو حقير في دارك .
أن يقع واو الحال (٢) كقول الشاعر :

سرينا ونجم قد أضاء فمذ بدا محيالك أخفى ضوؤه كل شارق
ونحو "ركبت السيارة وضوء يرشدني" فجملة الحال يجوز أن تبدأ بنكرة سواء
سبقها واو الحال أو لم تسبقها

أن تكون معطوفة على معرفة نحو "عمرورجل يتحاوران"
أن يعطف عليها موصوف نحو "رجل وامرأة عجوز في الدار"
أن تكون مبهمة أى قصد إلى إبهامها كقول امرئ القيس:
مُرْسَعَةٌ بَيْنَ أَرْسَاغِهِ بِهِ عَسَمُ يَبْتَغِي أُرْبِيَا (٣)

ونحو "رئدة عندنا"

أن تقع بعد لولا كقول الشاعر :

لولا اصطبار لأودي كل ذى مقّة لما استقلت مطاياهن للظعن (٤)
وذكر آخرون مسوغات أخرى للابتداء منها (١) :

١- انظر في تلك المسوغات معجم النحو ، معجم القواعد العربية في النحو والتصريف عبد الغني الدقر ، - الكامل في
النحو والتصريف والإعراب ، أحمد تيش ، معين الطلاب في قواعد النحو والإعراب ، محمد علي عفش .
٢- المعول وقوعها في بدء الحال وإن لم يكن بواو الحال كقول الشاعر .
٣- تركت ضائني تود الذئب راعيها وأنها لا تراني آخر الأبد
الذئب يطرقها في الدهر واحدة وكل يوم تراني مدينة بيدي
فمذبة مبتدأ سوغه كونه بدء جملة حالية من ياء تراني ، ولم ترتبط بالواو ، بل ارتبطت بالياء من بيدي
مرسعة: على زنة اسم المفعول : تميمية تعلق مخافة العطب على الرسغ ، والعسم : بيس في مفصل الرسغ تعوج منه
اليد ، وإنما طلب الأرنب لزمعهم أن الجن يتجنبها لحبضها فمن علق كعبها لم يصبه جن ولا سحر والشاهد مرسعة
حيث قصد إبهامها تحقيراً للموصوف حيث يحتمى بأدى تميمية و "بين أرساغه" خبرها ورواية اللسان بفتح الشاء
"مرسعة" .

٤- أودي: هلك ، المقّة : كعدة من مقته يمقه كوعده يعده إذا أحيه استقلت : مضت ، الظعن : السير ، الشاهد فيه
"اصطبار" فهي مبتدأ وسوغها للابتداء وهي نكرة وقوعها بعلولاً ، وخبر المبتدأ محذوف وجوباً تقديره موجود

أن تدل النكرة على عموم وذلك إذا سبقت بنفى أو استفهام مثل: "هل فى الدار من أحد" فأحد التى جرت بـ "من" لفظ عام مبتدأ ، جاء نكرة مسبوقه باستفهام ، ومثل (ما فى الغرفة من طالب" ، فكلمة (طالب) مبتدأ نكرة لأنها سبقت بنفى .
أن تكون مجرورة لفظاً بـ "رب" أو بـ "الواو" التى تقوم مقام رب المحذوفة "مثل رب شىء تمل منه يعود عليك بالفائدة" .

إذا دلت النكرة على مدح أو ذم أو تهويل مثل "جبانٌ مدبرٌ"
إذا دلت النكرة على تنويع أو تقسيم مثل "رأيت التلاميذ بعض قارىء وبعض كاتب"
إذا وقعت بعد الفاء الرابطة للشرط مثل "مطالب الحياة كثيرة إن تيسر بعضها فبعض لا يتيسر"

إذا كان محصوراً بـ "إلا" أو "إنما" مثل "إنما رجل مسافر" و " ما عارف الأمر إلا أنت"
إذا سبقت بـ "لام الابتداء" مثل "لرجل نافع"
إذا سبقت بإذا الفجائية مثل "دخلت الصف فإذا تلميذ واقف"

بعد هذه الإشارة السريعة لأهم مسوغات الابتداء نورد الشواهد الشعرية للقتال والتى ابتدأت بنكرة من خلال الأنماط التالية :
النمط الأول : المبتدأ نكرة والخبر مفرد :

ورد هذا النمط فى أربعة مواضع فى ديوان القتال هى قوله :

- | | |
|---------------------------------|------------------------------------|
| فصدت حياء والمودة بيننا | وأبيض بَلُّ بالظعائن حابس (٢) |
| ما ضاع مجد أب ورثت تراثه | إذ كان مجد أب لآخر ضائعا (٣) |
| إذا ما التقينا كان جُلُّ حديثنا | صِمَاتٌ ، و طرفٌ كالمعايل أطحل (١) |

١- الكامل فى النحو والصرف والإعراب ، أحمد قيش، دار جليل، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ١٩٧٩ ص ٩٩ ، ٩٨

٢- ديوان القتال ص ٦٧ .

٣- ديوان القتال ص ٦٩ .

كلانا عدو لو يرى في عدوه محزاً ،وكلُّ في العداوة مُجْمِلٌ (٢)

وأمة راعية الجمال (٣)

النمط الثاني المبتدأ نكرة والخبر جملة فعلية

ورد هذا النمط في سبعة عشر موضعاً جاء المبتدأ فيها نكرة والخبر جملة فعلية

تنوعت بين الفعل الماضي والمضارع وفيما يلي شواهد القتال التي وردت في هذا النمط

المبتدأ نكرة والخبر جملة فعلية فعلها ماض :

لَطِيئَةٌ رَبَعَ بِالْكَلْبِيِّينَ دَارِسَ فَبَرَقَ نَعَاجَ غَيْرَتِهِ الرُّوَّاسِ (٤)

رَبَ أَمْرٍ قَوْمٍ قَدْ حَفِظْتَ عَلَيْهِمْ لَوْلَا إِلَهِهُ وَأَنْتَ أَصْبَحُ ضَائِعاً (٥)

سَوَى أَنْ آلَ الْحَارِثِ الْخَيْرَ ذَبَّبُوا بِأَعْيَطَ لَا وَغَلَّ وَلَا مُتَهَضِّمِ (٦)

المبتدأ نكرة والخبر جملة فعلية فعلها مضارع :

تَجُوبُ عَلَى وَرُقٍ لَهَنَّ حَمَامَةٌ وَ مُنْتَلِمٌ تَجْرِي عَلَيْهِ الْأَدَاهِسُ (٧)

المبتدأ نكرة والخبر جملة منسوخة :

فَكُلَّ سَوْدَاءَ لَمْ تَحْلُقَ عَقِبَتَهَا كَأَنَّ أَصْدَاغَهَا يَطْلِينُ بِالْقَارِ (٨)

١- الديوان ص ٧٨ .

٢- الديوان ص ٧٨ .

٣- الديوان ص ٨٣ .

٤- ديوان القتال ص ٦٥ .

٥- ديوان القتال ص ٦٩ .

٦- ديوان القتال ص ٨٥ .

٧- الديوان ص ٦٥ .

٨- ديوان القتال ص ٦٠ .

الذمط الثالث، المبتدأ نكرة والخبر شبه جملة :

ورد هذا النمط في اثنين وثلاثين موضعاً في ديوان القتال وفيه جاء المبتدأ نكرة والخبر شبه جملة وقد تنوع الخبر بين الظرف والجار والمجرور وإن كان الجار والمجرور أكثر بكثير من الظرف وفيما يلي شواهد القتال لذلك النمط :

المبتدأ نكرة والخبر شبه جملة ظرف:

- | | | |
|-----|------------------------------|---------------------------------------|
| (١) | وحولى رجال ما يسوغ شرايها | يُسَقَى ابنُ بشر ثم يَمَسُحُ بَطْنَهُ |
| (٢) | وأصبح دونى شابة فأرومها | تركتُ ابن هبار ورائى مجدلاً |
| (٣) | وأصبح دونى شابة وأروم | تركتُ ابنَ هبار لدى الباب مسنداً |
| (٤) | إذا انجاب ضوء الصبح عنه أديم | ودونى من الدهنا بساط كأنه |

المبتدأ نكرة والخبر شبه جملة جار ومجرور:

- | | | |
|-----|-----------------------------|-------------------------------|
| (٥) | وقاع الملوك فتكها واغتصابها | لهم جَزْرُ منكم عبيط كأنه |
| (٦) | يكاد على الأعداء أن يتحلبا | رجال بأيديهم دماءً ونائل |
| (٧) | عهد صفائح فى إزار ملبد | وَقَفَرْتُ أنظر هل لنا بأنيسه |
| (٨) | أنيس ولا ممن يحل بها شُفْر | إلى ضيفات الملح ليس بجوها |
| (٩) | صليب وفينا قسوة لا تزور | ونحن أناس عودنا عود نبعة |

١- ديوان القتال ص ٣٣.

٢- ديوان القتال ص ٨٦.

٣- الديوان ص ٨٧.

٤- الديوان ص ٨٧.

٥- الديوان ص ٣٣.

٦- الديوان ص ٣٤.

٧- الديوان ص ٤٢.

٨- الديوان ص ٤٩.

٩- ديوان القتال ص ٥٠.

لعمرك إننى لأجيبُ أرضاً
 علينا سيّزه ولكل فحل
 لطيفة ربّع بالكليبين دارس
 تصدى للمطوم الألدن ضاعها
 ترعى الفضاء كل مجرى سحابة
 عليهم من الحوك اليماني بزة
 أميم وقد حمّلت ما حمّل امرؤ
 جيد كلاًها منهنج حجاتها
 وما بي عصيان ولا بعد متزل
 وفي باحة العنقاء أو في عمّاية
 ولي صاحب في الغار هدك صاحباً
 تضمّنت الأروى لنا بطعامنا
 وكانت لنا قلت بأرض مصلة
 ميممة روض الرباب على هوى

بها خرقاء لو كانت تُزّار^(١)
 على أولاده منه نجار^(٢)
 فبرق نجاج غيرته الروامس^(٣)
 له أنجميات وأنف خنابس^(٤)
 وفي النفس منه رافة وهواجس^(٥)
 على أرحبيات طوال الحوارك^(٦)
 وفي الصرم إحسان إذا لم يؤل^(٧)
 فللماء سح من طباب مشلشل^(٨)
 ولكنني من خوف مروان أو جل^(٩)
 أو الأكمى من رهبة الموت مؤئل^(١٠)
 هو الجون إلا أنه لا يعلل^(١١)
 كلنا له منها نصيب ومأكل^(١٢)
 شريعتنا لأينا جاء أول^(١٣)
 فمنها مغان غمرة فسيالها^(١٤)

- ١- ديوان القتال ص ٥١.
- ٢- ديوان القتال ص ٥١.
- ٣- ديوان القتال ص ٦٥.
- ٤- ديوان القتال ص ٦٦.
- ٥- ديوان القتال ص ٦٦.
- ٦- ديوان القتال ص ٧١.
- ٧- الديوان ص ٧٣.
- ٨- الديوان ص ٧٤.
- ٩- الديوان ص ٧٧.
- ١٠- الديوان ص ٧٧.
- ١١- الديوان ص ٧٧.
- ١٢- الديوان ص ٧٨.
- ١٣- الديوان ص ٧٨.
- ١٤- الديوان ص ٧٩.

بها ظِعْنَةٌ من ناسك متعبد يَمُور على متن الحنيفِ بلأُها (١)
يا أم أعين شادن خذلت به عينا فاضحة بها ترقيم (٢)

بعض الشواهد الأخرى :

فما الشَّرُّ كُلُّ الشر لا خير بعده على الناس إلا أن نَذِلَّ رقابُها (٣)
وَرِثنا أبانا حمرة اللون عامراً ولا لون أدنى للهجان من الحمر (٤)

في الأبيات الثلاثة السابقة نجد أن مسوغ الابتداء فيها هو دخول لا النافية للجنس

في البيتين الأول والثالث على حين كان مسوغ الابتداء في البيت الثاني هو الإضافة

النمط الرابع : المبتدأ نكرة والخبر فاعل سد مسد الخبر :

ذكر النحاة أن من المبتدآت ما لا يحتاج إلى خبر ، بل يحتاج إلى فاعل يسد مسده

وذلك إذا كان المبتدأ وصفاً معتمداً على نفي أو استفهام وهذا الوصف يستغنى بمرفوعه عن
الخبر (٥) وقد مثل النحاة للوصف المعتمد على النفي بقول الشاعر (٦) :

خليلى ما واف بعهدى أنتما إذا لم تكونا لى على من أقاطع
والموصف المعتمد على استفهام بقول الشاعر : (٧)

أقاطن قوم سلمى أم نووا ظعنا إن يظعنوا فعجيب عيش من قطنا
ويقول الشاعر (٨)

أمنجز أنتم وعدا وثقت به أم اقتفيتم جميعاً نهج عرقوب

وفى كل هذه الشواهد ذكرت كتب النحو أنها لا تعرف قائلها.

ولم يرد لهذا النمط أى شواهد شعرية فى ديوان القتال .

١- الديوان ص ٨٠.

٢- ديوان القتال ص ٨٨.

٣- ديوان القتال ص ٣٣.

٤- ديوان القتال ص ٦٤.

٥- شرح قطر الندى ١٦٧ ، وشرح ابن عقيل ١٦٣/١.

٦- مغنى اللبيب ٦١٥.

٧- شرح قطر الندى ١٦٩.

٨- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، عيسى الحلبي ، بمصر ، الجزء الأول ١٤٦.

المبحث الخامس

المبتدأ جملة تامة تؤول بمفرد:

قد تكون الجملة في سياق ما بمعنى المفرد ، وذلك عندما ننظر إليها نظرنا إلى شيء واحد ليس مجزأ وليس على أنه كلمات منفردة ، فكأنه كتلة واحدة أو أنه بمتربة كلمة واحدة مهما تعددت الكلمات . فهي من قبيل المركب الإسنادي الذي ننطق فيه بالألفاظ على حسب ضبطها الأصلي^(١) وقد أشار الزمخشري في المفصل وابن يعيش في شرحه إلى مثل هذه الجملة التي تؤول بمفرد فقال في المفصل : "الكلمة هي اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع" ^(٢)

وقال في شرح المفصل : "وقوله" بالوضع" فصل ثالث احترز به من أمور منها .. أن يحرز بذلك من التسمية بالجملة نحو برق نحره وتأبط شراً ، فإن هذه الأشياء جمل خبرية وبعد التسمية بها كلم مفردة ، لا يدل جزء اللفظ منها على جزء في المعنى فكانت مفردة بالوضع فاعرفه" ^(٣)

وأشار إليها ابن عصفور في المقرب حيث قال : "هذا ما لم تكن الجملة هي المبتدأ في المعنى ، فإن كانت إياه لم تحتج إلى رابط ومنه : "هجيري^(٤) أبي بكر لا إله إلا الله" ولم يرد مثل هذا التركيب في ديوان القتال .

١- النحو الوافي ٤٧٢/١

٢- المفصل ٦ .

٣- شرح المفصل ١٩/١ .

٤- جاء في تاج العروس ، مادة هجر ، الهجير والهجيري : الدأب والعادة والدين .

(المبحث السادس):

تقديم الخبر

إن السياق للجملة الاسمية هو أن يتقدم فيها المبتدأ ثم يتبعه الخبر، ولكن الموقف اللغوي، أو السياق الاجتماعي للكلام قد يفرض تقدم الخبر على المبتدأ. وهذه في الحقيقة قضية كبيرة وقد ناقشها النحاة بالتفصيل عن تقديم المبتدأ والخبر جوازاً ووجوباً. وسوف أعالج في هذه الصفحات مسألة تقديم الخبر جوازاً وأترك القول عن مسألة تأخير الخبر جوازاً ووجوباً أي مسألة تقدم المبتدأ لأنها الأصل، وقد سبقت الإشارة إليها بإيجاز عند الحديث عن المبتدأ وعن مسوغات الابتداء بالنكرة. النمط الأول: تقدم الخبر وجوباً:

وقد ذكر النحاة أن أهم مواضع تقدم الخبر وجوباً هي:

أن يكون المبتدأ نكرة محضة ولا مسوغ للابتداء به إلا تقدم الخبر المختص جملة كان الخبر أم شبهها^(١).

هناك أسباب أخرى مثل: أن يكون للخبر الصدارة في جملته وأن يكون الخبر محصوراً في المبتدأ والخبر فحين لا يجب أن يتأخر الخبر ولا يجب أن يتقدم يجوز تأخره وتقدمه.

فإذا وجب تقديم الخبر للأسباب التي ذكرها بعضها في النمط السابق وإذا لم يكن المبتدأ والخبر متساويين في درجة التعريف والتنكير، ولم يكن الخبر جملة فعلية ولم يكن الخبر محصوراً في المبتدأ، ولم يكن المبتدأ مقترناً بلام الابتداء أو اسماً مستحقاً للصدارة في جملته وهذه هي شروط تقدم المبتدأ وجوباً أو شروط تأخر الخبر وجوباً، وإذا لم تكن

١- النحو الوافي ١/٥٠١.

هذه الأسباب فإنه سيان لك أن تقدم الخبر أو تؤخره، في جملته، ومرد ذلك يعود إلى أهمية ما تقدمه منهما.

وقد وردت في ديوان القتال أبيات عديدة في تركيب الجملة الاسمية يجوز فيها تقديم الخبر أو تأخيرها.

قد تقدم الخبر على المبتدأ وجوباً في الجملة الاسمية عند القتال الكلابي في عشرين موضعاً نذكرها فيما يلي :

- | | |
|---------------------------------|---------------------------|
| (١) وحولى رجال ما يسوغ شرابها | يسقى ابن بشر ثم يمسخ بطنه |
| (٢) وقاع الملوك فتكها واغتصابها | لهم جزر منكم عبيط كأنه |
| (٣) يكاد على الأعداء أن يتحلبا | رجال بأيديهم دماء ونائل |
| (٤) عهدٌ، صفائحٌ فى إزُر مابد | وقفرت أنظر هل لنا بأنيسه |
| (٥) أنيس ولا ممن يحل بها شفر | إلى ضفرات الملح ليس بجوها |
| (٦) صليب وفينا قسوة لا تزور | ونحن أناس عودنا عود نبعة |
| (٧) بها خرقاء لو كانت تزور | لعمرك إننى لأحب أرضا |
| (٨) فبرق نعاج غيرته الرئامس | لطيبة ربع بالكليين دارس |
| (٩) له أنجميات وأنف خنابس | تصدى للمطوم الألدن ضاعها |

١- ديوان القتال ص ٣٣.

٢- ديوان القتال ص ٣٣.

٣- ديوان القتال ص ٣٤.

٤- ديوان القتال ص ٤٢.

٥- ديوان القتال ص ٤٩.

٦- الديوان ص ٥٠.

٧- الديوان ص ٥١.

٨- الديوان ص ٦٥.

٩- الديوان ص ٦٦.

- | | | |
|------|-----------------------------|-----------------------------|
| (١) | وفى النفس منه رأفة وهو اجس | ترعى الفضاء كل مجرى سحابة |
| (٢) | على أرحبيات طوال الحوارك | عليهم من الحوك اليماني بزة |
| (٣) | وفى الصرم إحسان إذا لم ينول | أميم وقد حملت ما حمل امرؤ |
| (٤) | فللماء سح من طباب مثلشل | جديد كلاها منهج حجاتها |
| (٥) | ولكننى من خوف مرءان أو جل | وما بى عصيان ولا بعد مترن |
| (٦) | هو الجون إلا أنه لا يعلل | ولى صاحب فى الغارهدك صاحباً |
| (٧) | كلنالاه منها نصيب ومأكل | تضمنت الأورى لنا بطعامنا |
| (٨) | شريعتنا لأيناجاء أول | وكانت لناقلت بأرض مضلة |
| (٩) | فمنها معان : غمرة فسيالها | ميممة روض الرباب على هوى |
| (١٠) | يمور على متن الحنيف بالالها | بها ظعنة من ناسك متعبد |

وقد تقدم الخبر جوازاً على المبتدأ فى ستة مواضع وهى :

- | | | |
|------|----------------------------|---------------------------|
| (١١) | إلى التى من نحو نجد هبوبها | إذا هبت الأرواح كان أحبها |
| (١٢) | بلايا عليها كل يوم سيلأبها | نساء ابن بشر بدن ونساؤنا |

١- الديوان ص ٦٦ .

٢- الديوان ص ٧١ .

٣- الديوان ص ٧٣ .

٤- ديوان القتال ص ٧٤ .

٥- ديوان القتال ص ٧٧ .

٦- ديوان القتال ص ٧٧ .

٧- ديوان القتال ص ٧٨ .

٨- ديوان القتال ص ٧٨ .

٩- ديوان القتال ص ٧٩ .

١٠- الديوان ص ٨٠ .

١١- ديوان القتال ص ٣٠ .

١٢- ديوان القتال ص ٣٣ .

- (١) علينا سبره ولكل فحل على أولاده منه نجار
(٢) موائل ما دامت خزاز مكانها بجانة كانت إليها المجالس
(٣) وفي باحة العنقاء أو في عماية أو الأدمى من رهبة الموت موئل
(٤) إذا ما التقينا كان جل حديثنا صمات ، وطرف كالمعابد أطحل

١- الديوان ص ٥١.

٢- الديوان ص ٦٥.

٣- ديوان القتال ص ٧٧.

٤- ديوان القتال ص ٧٨.

المبحث السابع

حذف المبتدأ أو الخبر

قال الإمام عبد القاهر الجرجاني في الحذف "هو باب دقيق المسلك ، لطيف المأخذ عجيب الأمر ، شبيه بالسحر ، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر ، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة ، وتجذب أنطق ما تكون إذا لم تنطق ، وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبين وهذه جملة قد تنكرها حتى تخبر ، وتدفعها حتى تنظر ، وأنا أكتب لك بديئاً أمثلة مما عرض فيها الحذف ، ثم أنبهك على صحة ما أشرت إليه ، وأقيم الحجة من ذلك عليه (١) ومثل الجرجاني على رأيه بالشعر العربي ، بين فيه جمال الحذف وسحره وبلاغته وقد تحدث النحاة عن حذف المبتدأ أو حذف الخبر في الجملة الاسمية ، إذا كان في الكلام دلالة على المحذوف (٢) وقد تحدثوا عن حذف المبتدأ جوازاً ووجوباً وكذلك عن حذف الخبر وفيما يلي عرض لبعض هذه الحالات في مجال الجملة الاسمية التي نتحدث عن بعض صورها في هذا البحث .

النمط الأول : حذف المبتدأ :

قد يحذف المبتدأ إذا دل عليه دليل جوازاً أو وجوباً فيجوز حذف ما علم من مبتدأ نحو: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ... ﴾ (٣) التقدير: فعمله لنفسه ، ويسأل سائل كيف زيد ؟ فنقول : معافى ، التقدير: فهو معافى وإن شئت صرحت بالمبتدأ (٤) وأما حذف المبتدأ وجوباً ففي أربعة مواضع (٥)

١- دلالات الإعجاز في علم المعاني ، الإمام عبد القاهر الجرجاني صحح أصله الشيخ محمد عبده والشيخ محمد محمود الترکزی الشنقيطي ووقف على تصحيح طبعه السيد محمد رشيد رضا مكتبة القاهرة ١٩٦١ ، ص ٩٥ .
٢- كتاب سيبويه ١٢٩/٢ واللمع ١١٤ والمقتضب ١٢٩/٤ والتسهيل ٤٥ .
٣- سورة الجاثية من الآية : ١٥ .
٤- معجم القواعد العربية في النحو والتصريف عبد الغنى الدقر دار القلم ، دمشق ، الطبعة الأولى ١٩٨٦ ص ٤١٠ ، ٤٠٩ .
٥- معجم النحو ، عبد الغنى الدقر ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثالثة ص ٣٣١ ، ٣٣٢ .

أ- أن يخبر عن المبتدأ بخصوص نعم أو بئس مؤخر عنهما نحو: "نعم العبد صهيب و"بئس صاحب عمري" إذا قدرا خبرين لمبتدأين من محذوفين وجوباً، كأن سامعاً سمع "نعم العبد" أو "بئس صاحب" فسأل عن المخصوص بالمدح أو المخصوص بالذم من هو؟ فقليل له: هو صهيب أو عمرو.

ب- أن يخبر عن المبتدأ بنعت مقطوع لمجرد^(١) المدح نحو "الحمد لله الحميد" أو ذم نحو "أعوذ بالله من إبليس عدو المؤمنين" أو ترحم نحو "مررت بعبدك المسكين"^(٢).

ت- أن يخبر عن المبتدأ بمصدر نائب عن فعله^(٣) نحو "سمع وطاعة"

فقال: وقول الشاعر:

حنان ما أتى بك ههنا أذو نسب أم أنت بالحي عارف^(٤)

ف "سمع" و "حنان" خبران لمبتدأين محذوفين وجوباً، والتقدير: أمرى سمع وطاعة وأمرى حنان

ث- أن يخبر المبتدأ بما يشعر بالقسم نحو "فى ذمتى لأقاتلن" و "فى عنقى لأذهبن" أى فى ذمتى عهد، وفى عنقى ميثاق.

ويتحدث محمد على عفش عن حذف المبتدأ جوازاً ووجوباً فى كتابه معين الطلاب فى قواعد النحو والإعراب^(٥) فيقول:

١- واحترز بقوله لمجرد مدح.. إلخ من أن يكون النعت للإيضاح أو التخصيص فإنه إذا قطع إلى الرفع جاز ذكر المبتدأ وحذفه وأما هنا بولجب حذف المبتدأ.

٢- برفع الحميد فى المثال الأول، والعدو الثانى، والمسكين بالمثال الثالث على أنها أخبار لمبتدآت محذوفة وجوباً والتقدير: هو الحميد وهو عدو المؤمنين وهو المسكين وإنما وجب حذف لأنهم قصدوا إنشاء المدح أو الذم أو الترحم.

٣- أصل هذه المصادر النصب بفعل وجوباً لأنها من المصادر التى جىء بها بدلاً من اللفظ بأفعالها، ولكنهم قصدوا الثبوت والدوام فرفعوها وجعلوها أخباراً عن مبتدآت محذوفة وجوباً حملاً للرفع على النصب.

٤- فاعل قالت يعود على المرأة المعهودة والمعنى أنى أحزن عليك أى شىء جاء بك ههنا؟ ألك قرابة أم معرفة بالحي؟ وإنما قالت له ذلك خوفاً من إنكار أهل الحى عليه فيقتلونه.

٥- معين الطلاب فى قواعد النحو والإعراب، محمد على عفش، دار الشرق العربى، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٩٩٦ ص ٩، ١٠.

"الأصل في المبتدأ أن يذكر في الكلام ، ويحذف جوازاً إذا كان في الكلام ما يدل على حذفه . وذلك في الإجابات عن الأسئلة كأن نسأل : من خالد ؟ فأجيب : شاعر والتقدير : خالد شاعر ، ويحذف وجوباً في حالات متعددة أهمها :
إذا كان في جملة قسمية دل خبرها على القسم ، مثل : "في ذمتي لأكرم من خالداً والتقدير عهد في ذمتي ، فحذف المبتدأ .

إذا كان المبتدأ مصدرًا نائباً عن فعله ، مثل قوله تعالى : ﴿ ... فَصَبْرٌ حَمِيلٌ... ﴾ (١)

أى فصبري صبر جميل

ويحذف المبتدأ إذا كان مخصوصاً بالمدح أو الذم في أحد وجهي إعرابه مثل "نعم الرجل خالد" ف "خالد" مخصوص بالمدح وهو خير لمبتدأ محذوف تقديره؛ هو خالد مواضع حذف المبتدأ في ديوان القتال :

حذف المبتدأ في الجملة الاسمية في ديوان القتال في تسعة مواضع معظمها حذف جوازاً لأنه وقع ضميراً مستترً يعود على مذكور في سياق الكلام السابق وغالباً ما يكون هذا الحذف لفضيلة الإيجاز وفيما يلي شواهد القتال على حذف المبتدأ :

طوال أنضية الأعناق لم يجدوا ربح الإمام إذا راحت بأزفار (٢)

أحب إلى نفسي وأملح عندها من السرّوات آل قيس بن مالك (٣)

قصارُ العماد لا ترى سرّواتهم مع الوفد ، جنّامون عند المبارك (٤)

كريم عم وكريم خال (٥)

١- سورة يوسف من الآية : ١٨ .

٢- ديوان القتال ص ٥٥

٣- ديوان القتال ص ٧١ .

٤- ديوان القتال ص ٧١ .

٥- ديوان القتال ص ٨٣ .

(١) متلف مال ومفيد مال

- (٢) فإن يك من كعب بم عبد فإنه لئيم المحيا حالك اللون أدهم
 (٣) إنى لعمر أبيك لو تجزيني وصائل من وصل الحبال صرؤم
 (٤) أباكية بعدى جنوب صاباة على وأختها بماء عيون

ورأى الفراء فى معانى القرآن أنه يجوز حذف المبتدأ إذا كان ضميراً لتكلم أو مخاطب (٥) وذلك عند إعراب قوله تعالى:

﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِمَانِ بَغِي بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَأَحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴾ (٦)

وعلى هذا تكون كلمة "خصمان" خيراً مرفوعاً لمبتدأ محذوف تقديره نحن ، والذي أكد هذا التقدير قوله تعالى : ﴿ ... بَغِي بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ ﴾ (٧) فى الآية نفسها.

الذمط الثانى : حذف الخبر ،

قد يحذف الخبر إذا دل عليه دليل جواز أو وجوباً فيجوز حذف ما علم من خبر نحو "خرجت فإذا صديقى" أى منتظر وقوله تعالى : ﴿ ... أَكُلُّهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا... ﴾ (٨) أى كذلك ، ويجب حذف الخبر فى أربعة مواضع :

- ١- ديوان القتال ص ٨٣ .
- ٢- ديوان القتال ص ٨٥ .
- ٣- ديوان القتال ص ٨٨ .
- ٤- ديوان القتال ص ٩٢ .
- ٥- معانى القرآن ٣٧١/١ .
- ٦- سورة ص الآية : ٢٢ .
- ٧- سورة ص الآية : ٢٢ .
- ٨- سورة الرعد من الآية : ٣٥ .

أ- أن يكون المبتدأ صريحاً في القسم^(١) نحو "لعمرك لأقومن" و "أيمين الله لأجاهدن" أي لعمرك قسمي وأيمي الله يميني ، وإنما وجب حذفه لسد جواب القسم مسده .

ب- أن يكون المبتدأ معطوفاً عليه بواو هي نص في المعية نحو "كل رجل وضيعته"^(٢) ولو قلت "زيد وعمري" وأردت الإخبار باقترنهما جاز حذف الخبر اعتماداً على أن السامع يفهم من اقتصارك معنى الاقترن . وجاز ذكر الخبر لعدم التنصيص على المعية قال الفرزدق:

تمنوا لي الموت الذي يشعب الفتى^(٣) وكل امرئ والموت يلتقيان

فآثر ذكر الخبر وهو يلتقيان

ت- أن يكون الخبر كوناً مطلقاً^(٤) والمبتدأ بعد لولا نحو "لولا العلماء لهلك العوام" فالهلاك ممتنع لوجود العلماء . فالعلماء مبتدأ وخبره محذوف وجوباً . وإن كان الخبر كوناً مقيداً وجب ذكره ، إن فقد دليله كقوله "لولا زيد سالمنا ما سلم"^(٥) وفي الحديث "لولا قومك حديثو عهد بكفر لبليت الكعبة على قواعد إبراهيم"^(٦).

١- أي لا يستعمل إلا في القسم ، ويفهم منه قبل ذكر المقسم عليه ، فإذا قلت : عهد الله لأكافئك ، جاز إثبات الخبر لعدم صراحة القسم ، إذ يمكن أن يستعمل في غيره نحو "عهد الله يحب الوفاء به" .

٢- إعرابها : "كل" مبتدأ "رجل" مضاف إليه و "ضيعته" معطوف بالواو على "كل" والخبر محذوف وجوباً التقدير : مقرونات

٣- يشعب: يفرق .

٤- وإيضاح الكون المطلق أن يقال : إن كان امتناع الجواب لمجرد وجود المبتدأ فالخبر كون مطلق ، ويقابله الكون المقيد ، كما إذا قيل : "هل زيد محسن إليك" فتقول "لولا زيد لهلكت" تريد : لولا إحسان زيد لهلكت فأحسان زيد مانع لهلاكه ، فالخبر كون مقيد بالإحسان والأصل في معنى "لولا" أنها حرف امتناع لوجود ، وهو الوجود المطلق .

٥- فـ "زيد" مبتدأ وجملة "سالمنا" خبر ، وإنما ذكر الخبر هنا ، لأن وجود زيد مقيد بالمسألة ولا دليل إن حذف الخبر على خصوصيتها .

٦- لفظ الحديث كما روى في صحيح مسلم "لولا أن قومك حديثو عهد بجاهلية أو قال بكفر لأنفتت كثر الكعبة في سبيل الله ولجعلت بابها بالأرض ولأدخلت فيها من الحمر" ورواية الترمذي "لولا أن قومك حديثو عهد بالجاهلية الحديث وفي رواية مسلم" لولا حدثان قومك بالكفر فعلت "وكل هذه الروايات الصحيحة لا شاهد فيها فيها على ذكر الخبر بعد لولا .

وجاز الوجهان إن وجدا لدليل نحو "لولا أنصار زيد حموه، ما سلم"، فجملة "حموه، خبرا مبتدأ ويجوز حذف الخبر فتقول "لولا أنصار زيد ما سلم" فالمبتدأ دال على الحماية إذ من شأن الناصر أن يحمى من ينصره، ومنه قول أبي العلاء يصف سيفاً:

يذيب الرعب منه كل غضب فـلولا الغمد يمسه لسالا (١)

وجمهور من النحويين يوجب حذف الخبر بعد "لولا" مطلقاً، بناء على أنه لا يكون إلا كوناً مطلقاً موجودة، ولحنوا المعرى، وقالوا: الحديث مررى بالمعنى.

ث- أن يغنى عن الخبر حال لا تصح أن تكون خبراً نحو "مدحى العالم عاملاً" (٢)
"أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد" "أحسن كلام الرجل متأنياً التقدير مدحى العالم إذ كان (٣) أو إذا كان عاملاً وكذا الباقي.

ولا يغنى الحال عن الخبر إلا إذا كان المبتدأ مصدراً مضافاً لمعموله كالمثال الأول أو أفعل التفضيل مضافاً لمصدر مؤول كالمثال الثانى، أو صريح كالمثال الثالث فلا يجوز مدحى العالم مفيداً بالنصب لصلاحيته الحال للخبرية، فالرفع هنا واجب وشذ قواهم: "حكمتك مسمطاً" (٤).

من تلك الإشارة السريعة السابقة لموضع حذف الخبر، نجد أنه قد أجاز النحاة حذف الخبر إذا دل عليه دليل فى سياق الكلام (٥) وقد حذف الخبر فى ديوان القتال ولكن حذفه جاء أقل من حذف المبتدأ بل هو لم يحذف إلا فى مواضع محدودة فى الجملة

١- "يمسكه" خبر الغمد، وهو كون مقيد بالإمساك والمبتدأ دال عليه، إذ من شأن غمد السيف إمساكه، و"يذيب" نقيض يجمد "العضب" السيف القاطع، "الغمد" غلاف السيف.
٢- مدحى: مبتدأ، وهو مصدر مضاف إلى فاعله، و"العالم" مفعوله و"عاملاً" حال من العالم، وهذه الحال لا تصحح خبراً إذ لا يقال: مدحى عامل، فالخبر ظف زمان متعلق بمحذوف والتقدير: حاصل إذا كان عاملاً
٣- التقدير بـ "إذ" عند إرادة لمضى وبـ "إذا" عند إرادة الاستقبال
٤- قاله قوم لرحل حكموه عليهم وأجازوا حكمه، ومعناه: نافذ ثابت، والقياس رفعه لصلاحيته للخبرية ولكنه نصب على الحال، وعلى النصب: الخبر محذوف التقدير حكمتك لك مثبتاً
٥- كتاب سيبويه ١/١٤١، المفصل ٢٥، المقرب ١/٨٤، التسهيل ٤٤

الاسمية حيث حذف في موضعين فقط أحدهما في جملة القسم والآخر في جملة الشرط بعد "لولا".

مواضع حذف الخبر في ديوان القتال :

وكما ذكرنا فقد حذف الخبر بديوان القتال في موضعين هما قوله :

لعمرك إننى لأحب أرضاً بها خرقاء لو كانت تزُر (١)

في الشطر الأول من البيت السابق جملة اسمية ذكر فيها المتبداً وهو "عمر" والكاف

مضاف إليه وحذف الخبر وتقديره: لعمرك قسى أو يمينى .

رب أمر قوم قد حفظت عليهم لولا الإله وأنت أصبح ضائعاً (٢)

ففي الشطر الثانى من البيت السابق جملة اسمية المتبداً فيها "الإله" والخبر

محذوف تقديره: لولا الإله موجود.

تعليق :

نستنتج من دراستنا لحذف المتبداً والخبر في ديوان القتال أن كليهما قد جاء

محذوفاً وإن كان حذف المتبداً أكثر وروداً من حذف الخبر فقد حذف المتبداً في تسعة

مواضع وقد حذف معظمها جوازاً لأنه وقع ضميراً مستترً يعود على مذكور في سياق

الكلام السابق ، وقد جاء حذف الخبر في موضعين فقط في الديوان أحدهما في جملة

القسم والآخر حذف في جملة الشرط بعد "لولا".

١- ديوان القتال ص ٥١

٢- ديوان القتال ص ٦٩